



ARCHIVE

<http://Archive.org/details/1977>

مهرجات

المقتنيات في بغداد

في الفترة من ١ تشرين الثاني الى العاشر من عام ١٩٧٧

اعداد: عبد الله الشيعي



الوزير العراقي قاسم حودي يلقى كلمته في افتتاح المهرجان
باسم السيد صدام حسين

في اكبر تظاهرة شعرية ، ادبية ، تكريمية لشاعر
عظيم ، من وزن المتنبي وثقله في التراث والتاريخ
والعبقرية .

وقد عقد المهرجان الضخم ، ومباحثات ومناقشات
والدراسات التي التقت عن سيرة المتنبي وشعره
وعبقريته ، في قاعة الاحتفالات الكبرى . قاعة (ابن
النديم) في ساحة المكتبة الوطنية حيث اقيم تمثال أبي
الطيب الضخم .

ولبي الدعوة عدد كبير من كبار الباحثين والمفكرين
العرب والمستشرقين وعمداء الجامعات وكليات الاداب
في عديد من المواسم ، وقد رعى المهرجان السيد صدام
حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، وافتتحه في
يومه الاول (تشرين الثاني) الاستاذ قاسم حودي
وزير الاعلام الذيلقى كلمة العراق حول تكريم شاعر
العرب ، المتنبي ، واهتمام الوزارة باحياء التراث
واحياء الامجاد العربية والوفاء لهؤلاء الرواد والمشاهير
والعطاء في التاريخ العربي وكانت كلمة الوزير ،
وكلمات الوفود الرسمية المشاركة ، معبرة كل
التعبير ، ومصادقة كل الصدق في هذا الإطار وهذا

انه ابو الطيب ، المتنبي العظيم .
الشاعر والفروسيّة ! البطولة والطبوح . الاسم
والكبرياء . العظيمة والمجد . الصبر والصمود ! الفخر
والاعتزاز .. ثم القتل .. والحياة من جديد .
انه ابو الطيب ، المتنبي العظيم ، شاعر العرب .
وتراث العرب .

وصناعة العرب ، على مدى الف عام من
الزمان مضت والف عام من الزمان تجيء ... ولسان
حاله ابدا :

اي محل ارتقي
وكل ما قد خالق الله وما لم يخلق ..
محقر في همتي ... كشعرة في مفريقي !

وانها ذكراه الالنية تحتفل بها بغداد ، مع عديد
من الوفود العربية والصديقة المشاركة في مهرجان
تكريم « ماليء الدنيا وشاغل الناس » واحياء ذكراه ،
من بين ركاب الماضي ، وركاب التاريخ ، وركاب الذكرى ..
وانها لمبادرة طيبة ونبيلة ، بادرة احياء ايجاد المشاهير
والمباعدة الامخاذ من رجال امتنا . والمتنبي واحد ،
عظيم وخالد ، من ذلك الرعيل .. من السيوف الاوائل
.. من التراث والمجد والامثلة الرائعة ، الرائعة ..

واذا كان المتنبي ، سيرة وشعرا ، قد حير الدنيا
من حوله واباه في حياته ، فانه بعد موته ، وبعد الف
عام مضت على رحيله في موكب الخالدين ، يشغل
الباحثين والدارسين ، والشعراء والناقدين ، بما
يفرضه فرضا على هذا العالم ، فما ينطفيء
ذكراه ، ولا يموت اثره .. ابدا .

ومن اولى بالتكريم والتجديد ، في امة العرب ،
من شاعر العرب ابي الطيب ؟ وما هذا المجد من
« البيان » ، الا محاولة متواضعة للاسهام منا ، في تكريم
ذكرى الشاعر العظيم الذي توارث شعره وامجاده
اجيال امتنا ، على امتدادها ، جيلا بعد جيل .
ويا سيدي المتنبي ، حنايك ، ما اخلدك واعظك في
قولك :

انا صخرة الوادي اذا ما زوحت
واذا نطقت فاني الجوزاء
واذا خفيت على القبي فمناذر
ان لا تراني مقلّة عيباء !
شيم الليالي ان تشكك ناقتي
صدري بها افضي ام البداء ؟

مع المهرجان في يومه الاول :
● في الفترة ما بين ٥ الى العاشر من تشرين الثاني
١٩٧٧ شهدت العاصمة العراقية « اسبوع المتنبي »

مهرجانات المتنبي في بغداد



المستشرق الفرنسي د. بيكيل يلقي كلمته باسم الوفود الأجنبية .

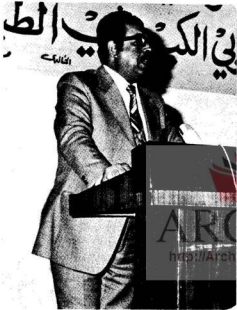


قصيدة ملحية ، وكل ملحمة تراث وكل تراث حضارة اعتراز وفخار لهذه الامة التي يسعدنا ان تنتسب الى شاعرها ، يمثل سعادة وافتخار الشاعر بانتسابه اليها ، مهما قيل في نسيبه ! .. وهكذا نرى ، ان الذين تصدوا للمتنبي .. لسيرته وشعره ، قد انتهوا ومضوا في التاريخ ، دون ان يذكرهم احد ، لان التاريخ نسيهم ، في حين بقي المتنبي كالطود الشامخ على مر السنين والاعمال ، ويبقى مستمرا ، وعظيما رائعا ، في ضمير هذه الامة ، الى ما شاء الله ان يبقى ..

المعنى . كما القيت كلية (اللجنة العليا) بمنظمة هذا المهرجان التاج الذي ظل حديث المجالس والصحافة واجهزة الاعلام في العراق الشقيق اياما طويلة فكان المهرجان عيدا للمتنبي ومبايعة له في انه سيد الشعر العربي والشعراء على مدى الازمان والعصور لا ينازعه منازع .

ويجب التأكيد على ان وزارة الاعلام ، واتصاد الكتاب والادباء العراقيين ، ووزارة الثقافة ، قد هيأت اسباب نجاح واستضافة هذا العدد الكبير من المشاركين في احياء ذكرى المتنبي على هذا النحو ، مما يستحق الشكر والثناء حقا بسبب دقة التنظيم ، وتوفير اسباب الراحة للوفود ، واتاحة مناخ طيب من الحوار الحر المفتوح ، والمناقشات الموضوعية للحاضرات والتعقيب عليها ، من خلال وجهات نظر مفتوحة او متباعدة بقصد الوصول الى الحقيقة ، وقصص دراسة كاملة موثوقة لحياة وعظمة شاعرنا المتنبي تكون مرجعا للباحثين والدارسين والمؤرخين .

ولقد استبعت شخصا ، بالمستوى الفكري الراقى الذي تميزت به جلسات المؤتمر - المهرجان ومناقشاته الواعية المتخصصة من قبل المشاركين الاجلاء وبينهم عدد من المستشرقين والمستعربين ، في الاتحاد السوفياتي ، وفرنسا وبريطانيا وهم يمثلون اعدادا كبيرة من المستشرقين واساذة الاداب الشرقية والعربية في جامعات بلدانهم قد استهوتهم وشدهتهم سيرة المتنبي الخافلة ، وشعره وخصائصه الفنية والذاتية والموضوعية والقومية ، فهو بحق شاعر العرب ، مهما حاول البعض من المغرضين ، ان يشككوا بولائه او يطعنوا بشعره وانه كان « يتكسب » و « يستزق » على اعقاب الملوك والابرء ليحقق « اطماعه » و « احلامه » من الوصول الى ايجاد يتوهمها ويسمى اليها عن اي طريق ، وفي ذلك ظلم اي ظلم للمتنبي ، واجحاف ما بعده اجحاف ، وهو قد انصف نفسه ، حين رد على ناقديه وظالميه ومسيئي فهمه ، في العديد من اشعاره وقصائده الخالدات وكل



السيد شبيب الكمالي يلقي كلمة اتحاد الادباء والكتاب العراقيين .



(تتعلق بمشاعلهم .)

- الدكتور صفاء خلوصي (عراقي) والاساتذ سعيـد العيسى (فلسطيني — وقد قدما من لندن) .
- الدكتور احسان عباس ، ود . سهيل ادريس ود . محمد يوسف نجم ، وانطوان كرم ، وعلي الشلق ، لبنان .
- سليمان العيسى . ود . شكري فيصل — (سورية) .
- حسن النعمة .

● وكان مما استرعى الانتباه ، ان دعت اللجنة العليا ، الدكتور شكري فيصل من الوفد السوري ، وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، الى ان يرأس احدى جلسات المهرجان ، وان تطر به اللجنة (العراقية) وتتمن قدرته وكفاءته وعلمه ونجاحه في ادارة المناقشات مما كان له اوقع الاثر في نفس الدكتور فيصل بل وفي نفوس الآخرين .

● اما اللجنة العليا ، المشرفة على المهرجان وجلساته واجتماعاته ونشاطاته المختلفة ، فقد كانت برئاسة الاساتذ شفيق الكمالي ، الشاعر العراقي المعروف ، وعضوية الشعراء والادباء (محمد جميل شلش ، حميد سعيد ، عبد الوهاب البياتي ، وعبد الجبار البصري) .

ومن ابرز الشعراء والادباء والباحثين واساتذة الجامعات الذين وجهت اليهم الدعوات لحضور المهرجان ، وقد حضر عدد كبير منهم ، منهم الدكتور الاساتذ : محمد مصطفى هدار ، وشكري عياد ، محمود محمد شاكر ، حسين نصار ، علي البجادي ، جابر عصفور ، عبد الحميد بونس ، عبد الحسن طه ، يوسف خليل ، سهر القاسبي ، بنت الشاطيء ، يوسف خليل ، كمال حسين ، احمد عبد المعطي حجازي ، صلاح عبد الصبور ، محمد عفيفي مطر (مصر) .

والدكاترة والاساتذة من بقية الدول العربية : كمال الديباجي ، جعفر الكتانة (الرباط) محمد اليعلاوي ، د . الكمبي ، جعفر ماجد ، عبد السلام للسدي ، عمر سالم ، منجي الشهلي . (تونس) .

● الدكتور عبدالله الطيب (الخرطوم) .

● ومن ليبيا ، هدى الارناؤوطي ومحمد الفيتوري الذي قدم من روما حيث يعمل ملحقا صحفيا في سفارة ليبيا في روما .

● ابراهيم العريض : البحرين .

● احمد الستاف ، وعبدالله الشيبتي الكويت . (وكانت الدعوة قد وجهت ايضا الى الاساتذة عبد الرزاق البصير ، وعبدالله زكريا الاتصاري ، وخليفة الوقيان ، ولكنهم اعتذروا عن عدم الحضور لاسباب



مهرجانات المتنبي .. شيء للذكرى

وزارت الوفود العتبات المقدسة ، واستمتعت بهذه الرحلة الروحانية التاريخية . وقد زارت المكان الذي ستقام فيه (مكتبة المتنبي) الفخمة التي تحتوي اثاره وديوانه ومخطوطاته وتكلف ربع مليون دينار عراقي . وقد اقيم الحجر الاساس في الكوفة بسقط رأس الشاعر ، وبرعاية محافظ النجف وستكون مكتبة نموذجية . الى جانبها ان الحكومة العراقية قررت اعادة ترميم ضريح المتنبي في محافظة (واسط) بالعراق .

ومن الانشطة البارزة ، المهرجان الشعري الضخم الذي اشترك فيه اكثر من عشرة شعراء من العراق ومن مختلف الدول العربية ، وبرز في هذا المهرجان بعض الشعراء البدعين المعروفين اهمهم :

- محمد مهدي الجواهري (العراق)
- سليمان العيسى (سورية)
- محمد الفيتوري (ليبيا)
- عبد الرزاق عبد الواحد (العراق)

وكانت جميع القصائد من القصيد المقتضى (الكلاسيكي) ، باستثناء واحدة او اثنتين من الشعر الحديث !

انا الذي نظرت الاعمى الى أدبي
واسمعت كلماتي من به صمم
انجيل والليل والبيدات تعرفني
ولسيف ولرمح ولقرطاس ولقلم

- احمد التاجر (قطر) .
- يوسف شهاري وعبد الرحمن الخطيب وعبد السلام نور الدين (صنعاء) .
- وفد من ثلاثة اديباء وشعراء من (موريتانيا) .
- وفد من الجزائر .
- بعض الشعراء العرب في المهجر . والعديد من رجال الاعلام والصحافة العراقيين والعرب .
- وعشرات الادباء والشعراء العراقيين وفي مقدمتهم شاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري .
- ولو حظ ، غياب المرأة الشاعرة برغم حضورها كمتسمة ، عن المشاركة في الالقاء او المناقشات او الاشتراك في مهرجان الشعر الكبير الذي اقيم جلسات المهرجان ومناقشاته الموضوعية الحامية !

ربع مليون دينار ثمن تكاليف مكتبة المتنبي

● ومن ابرز المستشرقين الذين تعرفنا بهم ، في بغداد ، الدكتور (اندريه ميكل) انه يتكلم الفصحى بطلاقة . وهو استاذ القسم الشرقي في الجامعات الفرنسية . ويعتز جداً بثقافته (العربية) ويرى فيها غنى ، واحاطة وامسالة وجبالا .

وقد التى الدكتور ميكل بحته القيم المدروس ، وعنوانه المتنبي شاعر عربي ، وقد اثار دهشة الحضور واعجابهم بقوة لغته وتخصصه .

وقد ناقشه عدد من الحضور في بحته ، وكنست من حياه لاهتمامه بلغة الضاد ، وحيا امانته التاريخية والادبية وعدم مجاراته لبعض المستشرقين المغرضين الذين يشوهون الكثير من الحقائق عنا نحن العرب لانهم يستقون معلوماتهم من مصادر صهيونية مشبوهة او مصادر مغلوطة .

.. وشعبي للتاريخ .. وشعبي للتراث

كما كانت هناك محاضرات ومناقشات عميقة ، ساهم فيها عدد من الحاضرين ومن أبرز المساهمين في هذا الاطار الذكارة والاسانذة :

حسين محفوظ ، عمر بن سالم ، جلال الخياط ، محمد شكري عياد ، محمد يوسف نجم ، عبد السلام نور الدين ، عبد السلام السدي ، جعفر ماجد ، صفاء خلوصي ، جمال الشيخ ، عبد الرزاق البصري وعشرات غيرهم من المناقشين والمعتبين والمحاضرين الذين كانت توزع محاضراتهم على الحضور للاستعداد لمناقشتها بعد انتهاء اصحابها من نقاتها بطريقة الاختصار المكثف كسبا للوقت !

مصرية بعنوان ابو الطيب المتنبي

● وكانت مفاجأة المهرجان ، المسرحية الرائعة باللغة الفصحى - بعنوان (ابو الطيب المتنبي - من فصلين) تأليف السيد عادل كاظم ، واخراج المخرج العراقي المعروف ابراهيم جلال . وقد استحوذت على اعجاب وتقدير الوفود والمساهدين لذقتها وروعته تمثيلها من قبل الفرقة القومية التابعة للوزارة وقد اتقن الممثلون ادوارهم المسندة اليهم بشكل ملفت للنظر . واعتمد المؤلف والمخرج ، على ادخال ثلاثة عوامل زمنية متزاوجة معا ، في المشهد ، عبر حياة المتنبي .

● ومن ابرز الممثلين : غازي التكريتي ، فاطمة الربيعي ، سامي عبد الحميد ، طه سالم ، وجدي المعاني ، سامي قفطان .

وقد هنا الجميع المؤلف والمخرج والممثلين والممثلات على هذه المسرحية التي تقدمها الفرقة للشعب العراقي بعد ذلك طوال عدة ايام فاستمتع الناس بسيرة واسمار ومواقف المتنبي حتى قتل مع غلاسه عندما عاد الى العراق !

الشاعر العربي الكبير ابي الطيب



كلمة الكويت

● وكان الاستاذ احمد السقاف الشاعر الكويتي المعروف ، قد تراس احدى الجلسات وادارها بنجاح ملحوظ ، وقد القى في ختام الجلسة كلمة طيبة عدد فيها مآثر الشاعر المتنبي العظيم ، واشاد ببادرة العراق الشقيق في تكريم ذكراه ، واثر ذلك على التراث . وطالب الدول العربية بمزيد من العناية بالخالدين من شعراء ومشاهير امتنا العربية الذين هم مشاعلها الخفية على مدى الزمان . وأعرب عن سعادته وغبطته لمشاركته باسم وفد الكويت في هذا المهرجان وحيا الحضور شاكرًا هذا النجاح الذي رافق جميع الجلسات والمناقشات . وصفق الحضور كثيرا لكلمة الستاف المختصرة المفيدة والتي اكدت من خلالها اعتزاز الكويت بدورها بهذا الشاعر العربي العظيم .

ابراهيم العريض

● وتبهرت محاضرة الاستاذ ابراهيم العريض شاعر واديب البحرين المعروف بالطرافة والعمق والجدة ، وكانت بعنوان (مفاتيح السر في مغاليع شعر المتنبي) وقد اتى على ذكر ثلاثة عشر مغلقا وشرحها ورد اشعارا كثيرة للمتنبي الى اصول معانيها الحقيقية .



العديد من رجال الفكر والثقافة يوم افتتاح المهرجان ويرى الشاعر الكبير الجواهري في الصف الاول .

البيان الختامي

من هذا البيان فوراً ، وقال : نأمل من الدول العربية المعنية ان تعمل على تنفيذ ما يخصها خدمة للتراث القومي .

● وننشر فيما يلي نص البيان الختامي الذي صدر عن لجنة المهرجان التي تألفت لصياغة البيان وأذاعته ، وفيه العديد من التوصيات والمقررات التي قال وزير الاعلام قاسم حمودي ، ان الحكومة ستنفذ ما يخصها

أبرز النشاط في البيان الصادر عن الأعضاء المشاركين في مهرجان أبي الطيب المتنبي

الشاعر ، ومنطلقاً تتطلق منه جهود اللجنة الموصى بتشكيلها في التوصية السابقة .

٣ - تخصيص جائزة دورية لأحسن كتاب محقق أو مؤلف يتناول حياة الشاعر أو شعره أو جانباً من جوانبها وتتولى اللجنة الدائمة وضع شروط هذه الجائزة .

٤ - ضرورة بذل الجهد لترجمة مختارات من أروع ما قاله المتنبي ، علماً أن يتم ذلك بالتعاون مع المستعربين المعنيين بدراسة التراث العربي . وتتولى اللجنة الدائمة الإشراف على الاختيار والترجمة والنشر .

٥ - مناقشة الجامعات والمعاهد العالية ومراكز البحوث والدراسات في الوطن العربي أن توجه عناية استثنائية وطلابها إلى دراسة المتنبي باعتباره من أعظم شعراء العربية وأكثرهم أصالة وأصدقهم تعبيراً عن المصائر القومية والإنسانية .

٦ - الإهابة بوزارات التعليم في البلاد العربية أن تبذل مزيداً من الالتفات في برامجها ببراهيل التعليم المختلفة لهذا الشاعر العربي . وذلك لاعتبارات قومية ووطنية وإنسانية .

٧ - تنسيق الجهود المبذولة لتنفيذ التوصيات السابقة مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومناقشة المنظمة حث الدول العربية على إقامة مهرجانات مشابهة لكبار شعراء الأمة العربية وإدائها .

٨ - مناقشة الهيئات المسؤولة في البلاد العربية في العواصم ومراكز المحافظات إطلاق اسم المتنبي على شوارع رئيسية وساحات وحدائق عامة ومكتبات وقاعات دراسية ومعاهد ومراكز أدبية فيها .

وقد لقيت هذه التوصيات والمقررات صدى طيباً واستجابة سريعة بالنسبة للعراق والابل بالمدول العربية أن تحذو الحذو نفسه لتكريم هذا الشاعر وإطلاق اسمه العظيم على معالم حضارتها .

.. انبثقت عن المهرجان لجنة تتولى صياغة المقررات والتوصيات التي ينبغي أن تصدر عنه - وبعد مشاورات ومداولات اتخذت المقررات التالية :

١ - ترفع برقية شكر وتقدير إلى رئيس الجمهورية العراقية ورئيس مجلس قيادة الثورة .

٢ - تقديم الشكر لوزير الإعلام ، لما حشد له من جهود أدبية وفنية قيمة .

٣ - ينوه بالجهود الكريمة المثمرة التي بذلها الاساتذة أعضاء اللجنة العليا في الإعداد لهذا المهرجان وفي تنظيم جلساته ونشاطاته .

ولما كانت اللجنة قد لمست حرص الأعضاء المشاركين في المهرجان على أن تستمر العناية بهذا الشاعر الكبير ولا تنخفض عن المستوى المرموق الذي تجلّى في المهرجان أعداداً وتنظيماً وبحوثاً ، رأت أن توصي بما يلي :

١ - تشكيل لجنة دائمة تضم عدداً من الباحثين ذوي الاختصاص من عرب ومستعربين تتولى تنسيق الجهود للعناية بتراث المتنبي وتشجيع المحققين الذين يتولون تحقيق شعره وما كتب عنه من مؤلفات لم تنشر بعد . ورعاية الباحثين المعنيين بدراسة الشاعر أو جوانب من حياته وشعره . على أن يكون من أولى غاياته إخراج طبعة كاملة محققة مشروحة للديوان ، تعتمد على ما نشر وما لم ينشر من نسخ الديوان وشروحه . ومن المأمول فيه أن يتطور عمل اللجنة ويتسع بحيث تصبح نواة لإنشاء مركز لدراسة التراث العربي دراسة عميقة .

٢ - إنشاء مكتبة تكون مستقلة بذاتها أو قسماً من مكتبة عامة ، تجمع فيها نسخ دواوين الشاعر المطبوعة والمخطوطة والدراسات التي كتبت عنه قديماً وحديثاً . لتكون عوناً للباحثين المعنيين بدراسة



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

قصيدة الشاعر محمد مهدي الجواهري

تطوف الحور زدن بما تغنى
وهن الفاتنات به افنتانا
دما صاغ الحروف مجنحات
رهانا مثرثبات حسانا
يردن حياضه ينبوع فكر
ويحضن اليراعة والبنانا

تحدى الموت واختزل الزمانا
فتى لوى من الزمن العنانا
فتى خبط الدنى والناس طرا
والى ان يكونهما .. فكانا
أراب الجن انس عبثري
بوادي عبقر افترش الجنانا

وطار بهن في شرق وغرب
كأن لهن في قصب .. رهانا
فويق الشمس كن له مدارا
وتحت الشمس كن له مكانا
وآب كما اشتهى يشط أنا
فيعصف قاصفا ويرق أنا
وفي حاله يسحرنا هواه
فننسى عبر غمرته هوانا
فتى دوى مع الفلك المدوي
فقال كلاهما أنا كلانا
فيا ابن الرافدين ونعم فخر
بان فتى بني الدنيا فتانا
ويا ابن الكوفة الحمراء وشى
بها سمط الألكي والجمانا
وعاطى رملها من اصغريه
عيون الشعر تبرق والحنانا
وابقى فوقها دمه ليستقي
هناك بشعب بوان حصانا
لقد كره الطعان وكان ادرى
بانك وهو مذبوح طعانا
ويا ذا الدولة الكبرى تعالت
وقد سحق البلى دولا كيانا

بحسبك ان تهز الكون فيها
فتستدعي جنائك واللسانا
وان تطري الشجاعة في شجاع
وتعجب حين يعجبك الجبانا
وان تملو بدان لا يعلو
وان تهوى بعال لا يدانى
فماذا تبتغي .. اعلو شأن
فمن ذا كان ارفع منك شأن ؟
ام الدنيا الغرور وقد تهاوت
على قدميك ذلا وامتهانا
حلفت ابا المحسد بالثنى
من الجبروت والغضب المعانى
وبالسلع النوافر في عروق
كأن بكل واحدة سنانا
وبالوجه الذي صبغ الرزايا
ببسمه ساخر فقسى ولانا
بانك موقد الجمرات منا
وان كسيت على رغم دخانا
وأن تراثنا ما انت فيه
واشبار حلت بها ثرانا
وأنا أمة خلقت لتبقى
وأنت دليل بقيها عيانا



ARCHIVE

<http://archive.sakhrat.com>

قصيدة الشاعر سليمان العيسى

من أنت ؟ يا ابن حدود السيف في عمري
ويا رنيننا تؤاخي عمره الحقب

من أنت ؟ يحترق التاريخ في شفتي
على السؤال .. ويبقى السر والحجب

سيف ؟ تاكلت الاجيال وانطفأت
والوهج انت .. وانت الحد والشطب

اعوم في نبضك الجبار .. لا تعب
يمشي الي .. ولا الشيطان تقترب

اعوم ، يلفحني يأس ، واحمله
درعا .. ويعصرنا في جمرة لهب

من انت يا أرق التاريخ ، يا أرق
دع السؤال بصدر النار يغترب

برق ؟ خذي قبضة منه وتنتصري
على الدياجير يا أمطار ، ياتسحب
شعر ؟ تموت الليالي ثم تنفضها
(و احرق قلباه) « ١ » ملء الجرح تنسكب
ملء الشرايين في أعماقنا يبيست
ماتت .. ويمشي صدى فيها فتصطخب
من أنت ؟

مقبرتي السوداء تخنقني
والريح تعلقني

بين المياهم اوطانا تمزقني
عواصما ، ومماليكا .. تمزقني
والخيل والليل والبيداء تنسحقني
واستباح ، واسبى فيك ، يا وطني
والغزو غزو لصوص الارض يسرقني
وخلف انطاكيا ، والقدس ، يبيصني
ويأس الحلم من بعثي وينسحب
ويصمد المتنبى في .. والعرب

● ● ●
يا صانع النار .. صبت مرة وترا
وغرد السيف في الصحراء والغضب
من أي أبراجك الخضر التي شمخت
أمد رأسي .. وأي الضوء اغتصب ؟

أت اليك .. حنيني مثلها عرفت
اولى الكؤوس ، وأنت الكرم والعنب
أت اليك .. ولا تسأل .. سأتركها
بقية العمر فوق النطع تضطرب
(و احرق قلباه) .. أوراقي مبعثرة
على الرصيف ، وعودي .. أدمن الحطب
(و احرق قلباه) .. شاخ الجمر في شفتي
وما التوت زفرة عطشى ولا عصب
ربيت في حرها .. لم تنأ عن رهقي
بينني وبينك من أوجاعنا نسب

طفلين .. جئنا من الرضاء
طفلين .. عدنا الى الرضاء
طفلين .. يا أمنا الصحراء
طفلين .. لا زاد ، لا مأوى
والهم همك والبالوى
والجرح جرحك .. والشكوى
كأنما في الخلايا عتق التعب
كأنما سمرت في دربنا النوب
كأنما التوأمان : القبر والعرب

● ● ●

قصيدة الشاعر
سليمان العيسى

اضرب .. تبارك من في هدمه ضربوا
اضرب .. سينهار هذا الهيكل الخرب
سيولد التوأمين : الشمس والعرب

• • •

عد بي الى السيف
يا شاعر السيف

يا صانع النار .. ما رددت أغنية
الا وفي خمرتي من كأسها حبيب

رضعت برقك طفلا ملء حنجرتي
سحر أشد به خطوي واعتصب

كنا الخريين .. واغذني اذا افترقت
بنا المنى .. وتناهى بيننا الطلب

ماذا تريد ؟ سريرا من اسرتهم
للذل .. يصرخ فيه العار والكذب

يا صانع الكنز .. لا تطلب .. ببادرنا
من النجوم هي النعطي ، هي التهب

لم يخلق الذهب المحفور في دما
لكي يغرد للمستمتع الذهب

وراعنا أمة ثكلى ، مشردة
وأرضنا مثلنا تسبى وتنتهب

سنابك الروم في جنفي ما برحت
وما برحت : أنا المسلوب والسلب

يا أنت .. يا غبش الدنيا .. أسمعني ؟
أنا هنا .. لدمي ، للقهر انتصب

للقادمين بلا نعش ولا كفن
من المذابح ، من سكينك انتصبوا

من الف (تل) على انقاضه احترقوا
من الف (زنزاة) .. في عتمها صلبوا

تحركت جثتي في الارض وانتشرت
أنت المحاصر فيها وهي تغتصب

أنا الحصار .. ومثل القمح تطلعتني
حمر السهوب .. ومثل الشمس ارتقب

يا أنت .. يا آخر الليل الذي اهترأت
أطرافه .. ومشت في جوفه الشهب

أنا هنا .. جبهة تدمى .. مشققة
وخيمة تحت لسع الريح تنتحب

ما زلت انتحب

اني لمعترف .. ما زلت انتحب

لكنني .. ابدا أحيأ

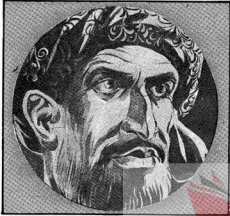
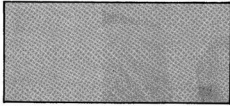
يا أنت يا غبش الدنيا

أنا هنا .. ابدا أحيأ

ليست مقاومتي رؤيا

ليست مذابحنا رؤيا

وليس نهر دمي رؤيا



ماذا تريد ؟ سريرا من أسرته ؟

مجدا كغرتهم ؟

تاجا تعب التواني من بشائره

يعده المتنبى من مفاخره ؟

وكل تاج .. بماضيه وحاضره

وما تالاً من غالي جواهره

بظلف مهرك بدله ، بحافره

وسل ملحمة الجوعى

وانزل .. قوافلنا صرعى

انزل .. شبيبتنا صرعى

نساؤنا ، أهلنا ، أطفالنا صرعى

ونحن غزوة ، نحن اللد والنقشب

نحن الملايين يا وهران ، يا حلب

انزل .. الى النار سيف الدولة «الرتب»

أبا السنان .. الذي ما زال في كبدي

سددت حيث يضيع السهم والغلب

العبقريّة فوق الملك .. أن لها

ممالك الجوع والجوعى اذا غضبوا

ممالك القهر والحرمان في وطني

وواحد فوق ظهر العالم السغب

بشرت مثلك بالاحمر

كتبت مثلك بالاحمر

غنى ابي شعرك الدامي وعلمي

على الحصر ، حصر الفقر ، علمي

ان الجذوع التي تتخر

لا بد ان تتبذر

على الرحيل .. وان الاصيل الخالد العطب ؟

من قال ان الاصيل الخالد العطب ؟

يا انت .. يا غيش الدنيا .. اتسمعي ؟

انا هنا بسمة الاطفال .. تسمعي ؟

انا المبشر بالزلزال .. تسمعي ؟

ما زلت تدحرنى .. ما زلت تصرعني

بالنار قدست مسراها .. ستسمعي

بمنجم الذهب الاتي .. ستسمعي

موتي المقدمة الانذار .. والخطب

وصرختي وجع الميلاد والعرب

ARCHIVE

<http://archivebeta.sakhr.net>



ARCHIVE

قصيدة الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد

وانت تخفق مثل البرق منتفضا
تنشق عنك الدياجي ثم تلتحم

حتى اذا انجاب عن عين غشاوتها
لا شيء الا هزيم الرعد والظلم!

• • •

لا اكتمنك ، حد « المغرب » انعقدت
حولي ظلالك تغريني وتعصم

موكل بك .. لاسفح ، ولا قمم
ولا فنار فأستهدي ، ولا علم

وحدي وصوتك يطويني وينشرني
للريح .. والعصب المشدود ، والقلم

ومعبر الصهوات الالف ، والعدم
والخيل والليل والبيداء والاكمل

يا هائل الغيظ ، يا وجدا اكابده
يا مفزعا لم تلبد مثله اجم
بلى عرفتكَ ، جرحي كيف اجهله
الشعر والكبر والاحباط والالم
والهيبة التكتم الانفاس اعرفها
هذي العواصف والطوفان والرجم
من اين اخطئها يا سيدي وبها
بمثلها زلزلت زلزالها ارم

••• ARCHIVE •••

موكل بك •• ليت الارض توقف من
مدارها •• تسكن الاجرام والسدم
وتستعيد نهايات بدايتها
للحظة •• تنهض الاكفان والرمم
تستعرض الارض ما ابقت ، وما اخذت
منها ، وما نال من سيئاتها العدم
اذن مددت يدي ما اسطعت امسك من
اذيال ثوبك والاجساد ترتطم
يا سيدي المتنبى •• انت تسمعي؟
اني هنا بمهب منك معتصم
بلى عرفتكَ •• هذا الوجه اعرفه
هذا الشموخ الذي ما زال يتهم

يا هائل الغيظ ، يا وجدا اكابده
يا مفزعا لم تلبد مثله اجم
بلى عرفتكَ ، جرحي كيف اجهله
الشعر والكبر والاحباط والالم
والهيبة التكتم الانفاس اعرفها
هذي العواصف والطوفان والرجم
من اين اخطئها يا سيدي وبها
بمثلها زلزلت زلزالها ارم

موكل بك •• ليت الارض توقف من
مدارها •• تسكن الاجرام والسدم
وتستعيد نهايات بدايتها
للحظة •• تنهض الاكفان والرمم
تستعرض الارض ما ابقت ، وما اخذت
منها ، وما نال من سيئاتها العدم
اذن مددت يدي ما اسطعت امسك من
اذيال ثوبك والاجساد ترتطم
يا سيدي المتنبى •• انت تسمعي؟
اني هنا بمهب منك معتصم
بلى عرفتكَ •• هذا الوجه اعرفه
هذا الشموخ الذي ما زال يتهم

ترهـو اراذله في كل مجمرة
بأنهم دون باقي اهلهم سلموا
صار الشهيد ملوما في شهادته
لأنه لم يعلم كيف يهزم !
يا سيدي المتنبى ، في مرابعنا
يستمطر الجرح لا تستمطر الديم !
يا سيدي المتنبى ، في مضاجعنا
صار الرضيع على اسم الثار ينظم
صرنا لفرط عذابات وموجدة
نبكي دما انه لم يتبعه دم !
اعيدك الآن من صوتي فان به
مرارة كبريائي سيلها العرم
لئن مضيت بما لم تجنر متهما
اذن فدعني بما اجنيه اتهم !

يقال عنك عتيّ في تجبره
وعندنا كل شبر فوقه صنم
وقد تجبرت اعجازا ومقدرة
بيننا تجبر فيها العمي والصمم
وهل تنبأت حقا ؟ .. انني كلف
بكل ما جئته : الابداع والحكم
هم سيدي انبياء غير انهمو
يوحى اليهم بما تتدى له القيم

ماذا تبقى لها ؟ .. هذي المسوخ هنا ؟
عدّ المسامات في اجسادها تهم ؟
يا بؤس من حكوا يوما عليك وها
اليك انت بما نالوك يحتكم !

• • •

يا سيدي المتنبى ، كل ممتهن
مثلي بمثلك ادنى صفوه حرم
زلزلتني أي زلزال وارمضه
إنني وهداةٌ روحي فيك اختصم

• • •

يا سيدي المتنبى ، كل غائلة
تهون الا التي تضوى بها الشيم
سألت يوما اخا الدنيا مكابرة
كيف استوت عنده الانوار والظلم
الآن أنبيك انما من غرابتنا
اضحى ضحانا دجي ، والضحوة ، العتم
الآن انبيك ان القوم من عمه
صاروا يرون اعزّ الكسب ما يصم
هذا زمان معايير النبوغ به
عينان لا ينثني جفناهما ونم !

يا سيدي المتنبى ، من ذراك أجل
عينا وقل لي : رأيت الناس كلهم ؟
اذن فأنت ترى فيما ترى حليبا
ترى أحفت بسيف الدولة الامم ؟
وهل تجيش له خيل مسومة
وهل يرف على هاماته علم ؟
ام انه الآن مرخاة أعنته
وسيفه في بقايا غمده حطم ؟!

• • •

يا سيدي المتنبى لا أقول كما
قالوا ، ولا ازعم الطهر الذي زعموا
لكنني امضغ الكبريت من غضبي
وكنت قبلي بالكبريت تأتدم
ترى انضحك ام نبكي ؟ • • مكابرة
انا ترمضنا البلى ونبتسم
ان راعك الدهر مذموما بذى ورم
باد ، فهذا زمان كله ورم !
كم مدّع كرما فينا يؤيده
ان الكرام من التكذيب تحشّم
شر المصائب ما صرنا نخفنه
بأن نعم ، وانا فيه نقشّم !

وشر ما يرث الانسان عن دمه
اذا أريق دموع الناس والندم !
متى يقال لتلك الخيل حي هلا ؟
متى مروءة بعض الناس تحتدم ؟
ان لم يشب لهذا الزمهرير لظى
متى اذن كل نار العرب تضطرم ؟

• • •

لا سيدي ، حسبنا • • لا تلتفت فلنا
في كل ناحية من ارضنا ذمم
هي المرارة ، اما اجهضت رحما
منا فلا بد يوما يخبب الرحم
ويصخب الموج • • يطفئ الماء • • يغمرني
شيئا فشيئا • • يكاد الصوت ينكتم
يا سيدي المتنبى • • انني تعب
فكيف انت • • ؟ • • ويهضي الصوت والطم
وأستفيق ، فألفي الارض دائرة
وقد هرمت ولم يعلق بك الهرم !





قصيدة الشاعر محمد الفيثوري

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وبعضهم انت تدري ان شعرك لو
لم يلق ضوئا على ايامهم غدروا
كانوا ملوكا على ارض ممزقة
يجوع فوق تراها النبات والبشر
كانوا ملوكا ، مماليك واعظمهم
تحت السماوات من فيمجدك استتروا
ورحت تنفخ فيهم منك ترفعهم
فيمسقط البعض او تبني فينكسر
اردت تخلف ابطالا تعيد بهم
عصر النبوة والرؤيا فما قدروا
هتفت .. يا عمر .. مسحوق فتى العمر
وليس ينقص منك الجهد والسهر

يمر غيرك فيها وهو محتضر
لابرق يخطف عينيه ولا مطر
وانت لا اسأل التاريخ عن هرم
في ظله تقيم التاريخ تنتظر
عن عاشق في الذرى لم تكتمل ابدا
الا على صدره الآيات والسور
عن الذي كان عصرا شامخا ويذا
تشدد عصرا اليها وهو ينحدر
يمر غيرك بعض العابرين على
بطونهم يحبون الارض ان عبروا
كمثل من ابصرت عيناك ثم نأت
عيناك عنهم فلا غابوا ولا حضروا

وانما تنقص الاعمار في وطن
يغتاله القهر او يغتاله الخطر
وقلت والشاهدان: الليل والسهر
وشعلة في مدار الكون تستعر
تلك الطيور التي احمرت مخالبها
فوق الصخور لنا ولتستحي الحفر
وسرت غضبان في التاريخ لا عمق
الا ومنك على طياته اثر
تصفو وتشدو وتستقصي وتختبر
وتستفز وتستثني وتحتقر
هذا زمانك ، لا هذا زمانهم
فانت معنى وجود ليس ينحصر
في كل ارض ومثوى امم ..
ترعى بعبد كأنها غنم
وانما الناس بالملوك وما
تصلح عرب ملوكها عجم
وتستهزئ على مرأتك الصخب
وتكتهز على مرأتك الصور
اتعمق الارض هذي الام اي دجى
هذا الذي في عيون الناس ينتشر
وينحني شجر الايام والغضب
وفي يديك انكسارات وتتحسر
فهل تسمع النصب الجواء والاطر
هذي الاغاني البواكي في نغمي نذر
اذا تساقط في ايامهم علم
فان اعلام من يأتي ستتصر

وان يكن خائن فالارض واحدة
برغم من خان والالام تستعر
وقلت بغداد .. يا بغداد .. اي فتى
كان الفتى وهو في عينيك يزدهر
انست التي اخترته للعشق
هذا الذي في لهب الاحداث ينفجر
ويحرث الارض كالمجنون يحرثها
براحتين هما الاحباط والظفر
اقل مجدك ان الفاتحين وقد
جاءوا غزاة على ابوابه انكسروا
وبعض مجدك ان الكون لي فلك
شعري وانت عليه الشمس والقمر
بغداد .. اشأمت مشدودا اليك ..
ويا شام الهوى انا في العاقول انتظر
ويا حدائق كافور القديم سوى
تلك الصغار التي حمل بها الثمر
الله .. يا كم تغربنا .. وكم بلغت
منا الهوم كما لم يبلغ الكبر
وان اكن امس قد غازلت اغنية
حيث استوى الصمت او حيث استوى الضجر
فان ابعد ما لم تستطعه يدي
ليس الذي غيبته خلفها الستر
المجد اعظم ابقاعا .. ورب دم
يمشي حزينا ويمشي اثره القدر



بمقام :
عبدالرزاق البصير

البطل القومي في شعر الشنيري

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح ببيت ايلام
وقوله :

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرامها الاجسام

وقوله :
وحيد من الخلان في كل بلدة
اذا عظم المطلوب قلل المساعد

حين ندرس حياة المتنبي وسيرته تلقانا صورة
ضخمة لها جانبان : جانب مشرق يملأ نفس المتأمل
فيه اعجابها بصاحب تلك الصورة واكبارا له .
ويتمثل هذا الجانب في هذه القوة التي يتصف بها
شعره حتى اصبح متميزا عن غيره ، فقد سار على
السنة الناس مسرى الامثال . فهم يتمثلون به منذ
انشاد شاعرنا له ، وسيظلون يتمثلون به الى ما شاء
الله ، لان فيه تعبرا عن التجارب الإنسانية في أكثر
نواحي الحياة ، كمثل قوله :

وحسبك من يقول في حقه ابو علي هذه المقالة
 لان ابا علي امام من ائمة اللغة العربية ، عرف بالاطلاع
 الكبير على كتب النحو واللغة فشهادته في حق ابي
 الطبيب تشهد بان شاعرنا كان من اكابر علماء اللغة
 ثم ان هذه الرواية تنشر الى ان المتنبي يتمتع بذاكرة
 نادرة لم يبرز الله مثيلا الا للقليل من الناس . فقد روى
 البديعي في صبح النبي قول بعض الوراثين : ما رايت
 احفظ من ابن عيدان قط — يعني المتنبي — فقد عرض
 علي رجل كتابا من ثلاثين ورقة لبيعه ، فأخذ ابن عيدان
 ينظر فيه طويلا . فقال له الرجل : يا هذا ، اريد بيعه ،
 وقد قطعني عن ذلك ، فان كنت تريد حفظه فهذا
 يكون — ان شاء الله — بعد شهر . قال : فقال له ابن
 عيدان : فان كنت حفظته في هذه المدة فما لي عليك ؟
 قال : اهب لك الكتاب . قال : فأخذت دفتر من يسه
 فاقبل ينطوه حتى انتهت الى اخره . ومثل هذه الحافظة
 القوية اذا صادفت توقدا في الذهن وقوة في الاحساس
 تجعل صاحب هذه الصفات مبرزا في عالم الادب والفكر ،
 اذ ان قوة الحافظة وحدها لا تكفي في ان يكون صاحبها
 ذا تأثير ومكانة مرموقة في عالم الكلمة ، لان حفظ ديوان
 من الشعر من غير فهم او ادراك او احساس لا يزيد
 على كون حافظ ذلك الديوان قد زاد نسخة من الكتاب
 الذي حفظه ، كما يقول بعض الادباء الاقدمين ، حين
 قيل له بان فلانا حفظ كتاب الاغاني . قال قد زادت
 نسخة في البلد .

ومثل ابي الطبيب ، صاحب الاحساس القوي
 والذهن المتوقد والشاعر الفياضة ، لا بد وان كان
 يشعر بتمزق في نفسه لما يراه من تمزق امته الى دويلات
 يقاتل بعضها بعضا فتزحق فيها الارواح وتراق فيها
 الدماء ، وقد اجمع المؤرخون لشاعرنا العظيم انه كان
 يسعى لان يكون واليا لبعض الاقطار ، وهذا امر يخلق
 سؤالا كبيرا يلح على الذهن هو : لماذا يبذل ابو الطبيب
 جهده في السعي للوصول الى منصب سياسي وهو
 يشاهد مصادرة اموال الوزراء والولاة وسجنهم
 وتعذيبهم بسبب وشاية من حاسد او طامع ؟

وربما يكون الجواب : ان شاعرنا كان يعتقد ، في
 نفسه ، القدرة على اصلاح بعض الامور لما يعرف في
 نفسه من قوة في الشخصية وثبات عند الخطوب على
 اثنا لسنا تقطع بهذا الامر متيقنين ، وانما يدفعنا الى
 مثل هذا القول اكابرنا لابي الطبيب واعجابنا به وتأكدنا
 من ان شاعرنا لا يغيب عن باله ان اصحاب المناصب
 السياسية معرضون للمخاطر في كل لحظة من حياتهم ،
 ومن يدري .. فقد تكون للمخاطرة لذة في نفس الرجل ،

بذا قضت الايام ما بين اهلهما
 مصائب قوم عند قوم فوائد
 وتوله :

واذا ما خلا الجبان بارض
 طلب الظن وحده والقتالا
 وتوله :

ما كل ما يمني المرء يسدركه
 تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن
 وتوله :

الف هذى الحياة اوقع في النفس
 بان الحمام مر المذاق
 والاسى قبل فرقة السروح عجز
 والاسى لا يكون قبل الفراق
 وأمر شاعرنا ، في هذا الباب ، معروف لدى
 الجميع ، لذلك نكتفي بما اوردنا من ابياته في هذا
 الشأن .

وليس من شك ان تراثنا العربي يحتفظ بشعراء
 مزجوا اشعارهم بحكم وامثال سارت على السنة
 الناس . ولكن ليس لها من القوة والتأثير مثل ما لاثار
 ابي الطبيب حتى لكان قوة نفسه خالطت اثره فاصبحت
 على مثل ما هي عليه من الامتزاج بنفوس الناس .
 ومن المعروف ان عصر شاعرنا كان عصر تضوج
 فكري ، تمثلت فيه امثالا كل ما نقل الى اللغة العربية
 من فلسفات الامة الاجنبية وحضاراتهم . ذلك العصر
 كان رفيع المستوى ، من الناحية الفكرية ، غير انه
 من الناحية السياسية كان عصر تمزق وانحطاط فقد
 كانت الامة العربية مجزأة الى دويلات ، بل كان كل
 قطر من اقطار الوطن العربي موزعا بين شخصيات
 يتسع سلطانهم حتى يشمل عدة مدن ، ويضيق حتى
 يقتصر على بلدة او بلدين ، ومعنى ذلك ان الحالة
 السياسية في ذلك العصر كانت مضطربة اشد الاضطراب ،
 ولقد استوعب ابو الطبيب ثقافة ذلك العصر وتمثلها حتى
 اصبح عالما باللغة والاداب ، وكان اذا اصدر حكما
 لغويا او ادبيا كان من الصعب نقضه ، لما له من
 اطلاع واسع وعميق في ثقافة عصره .

فقد روى الشيخ ابو علي الفارسي انه قال لابي
 الطبيب يوما : كم لنا من الجموع على وزن (فعلى) ؟
 فقال المتنبي في الحال : حجلي وظرابي (١) ، قال الشيخ
 ابو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليل على ان اجد
 لذهين الجمع ثلثا ، فلم اجد .

(١) حجلي : جمع حجل ، وهو الطائر الذي يسمى القيق . الظري : جمع ظريان — على مثال ظران وهي دويصة منتنة الرائحة .

فلقد أشار الى ذلك في اقوال كثيرة من شعره على شاكله قوله :

**ضاق ذرعاً بان اضيق به ذر
عاً زمانني واستكرمني الكرام**

**واقفا تحت اخمصى قدر نفسي
واقفا تحت اخمصى الإنعام**

والبيت الآخر وإن كان يشهد باعتداد بالنفس أكثر مما يجب ، إلا أنه يشهد بأن المتنبي كان يحس بقوة شخصيته احساساً يدفعه الى اعتقاده بأنه لا يمكن من الحكم لكان قادراً على أن يجعله مصباحاً مضيئاً في ذلك العالم الممزق المضطرب . فاسمعه حين يقول :

اقراراً الذ فوق شرار

ومراماً ابني وظلبي يرام

دون أن يشرق الحصار ونجد

والعراقان بالفتنا والشام

فالشاعر في هذين البيتين يقول بأنه لا يقبل القرار على الضيم ، فلا بد من دفع اللذ بأي ثمن حتى ولو اقتضى ذلك استنفار العراق والشام والحجاز ونجد .

وليس بمستبعد أن لا يكون الشاعر يعني نفسه ، وإنما يعني أمته العربية ، تلك التي مزقتها الاطباع الفردية ، وملكت امورها الاجانب ، فان شاعرنا من المخلصين المتفاني في حب امته . اليس هو الغائل :
وانما الناس بالملوك وما

تفلح عرب ملوكها عجم

لا ادب عندهم ولا حسب

ولا عهد لهم ولا نهم

بكل ارض وطنها امم

ترعى بعيد كنهها غنم

ومن المعروف ان اسلافنا الاتيين كانوا يطلقون لفظة العجة على غير العرب من الامم .

وخصلة اخرى تعزز ما ذهبنا اليه من ان امنية ابي الطيب كانت تتركز في ان يجد شخصاً عربياً تتجسد فيه الشجاعة والمروءة والرجولة والكرم مثقفاً ثقاتاً تجعله قادراً على تفوق الادب الرفيع . وقد اجتمع ذلك كله في سيف الدولة الحمداني . فقد كان البطل القومي في تلك الفترة ، كان والياً على واسط وكان يحاول ان يستولي على العراق لانه يدرك انه لو حقق هذه الخطوة لكان في استطاعته ان يغير من الحالة السياسية لما في هذا القطر العربي من امكانيات هائلة تعطيه القدرة على تحقيق اماله ، ولكنه وجد اقدام الاتراك وغيرهم راسخة في هذا القطر ، لذلك رآه ينتقل الى حلب ويبسط سلطانه على اكثر مدن الشام حتى شمل حكمه دمشق حيناً من الدهر ، ولكن الظروف

كانت تواتيه حيناً وتعاكسه في كثير من الاوقات . وعلى اي حال ، فقد كان مهتماً بتجارة الاستعمار في ذلك العصر حتى استطاع ان يجمع من غبار المعارك الذي اجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لبنة بقدر الكفا ، واوصى ان يوضع خده عليها في لحده فنفتت وصيته في ذلك .

أما مجلسه ، فانه يعتبر نادياً اجتمع فيه من فنون الشعراء والادباء والفقهاء ما لم يجتمع عند غيره من الامراء كابي العباس الناهي وسرى الرضاء وابن خالويه وابي فراس الحمداني وابي الطيب اللغوي والفارابي وغيرهم من الادباء والعلماء . وكانت تدور مناقشات ومناظرات ادبية رفيعة في ذلك المجلس .

ومعنى ذلك كله ان ابا الطيب وجد الشخصية التي كان يحلم بلقائها وتوثيق الروابط معها . لهذا كله وجدنا شاعرنا ينقطع لهذه الشخصية انقطاعاً كلياً طيلة تسعة اعوام . ويقول فيه من الشعر ارفعسه واجوده واجزله حتى قال بعض الباحثين : لو جمع احد من الباحثين ما قاله ابو الطيب في سيف الدولة لكان ديواناً من احسن دواوين الشعر ، فقد قال فيه ثلاثاً وسبعين ما بين قصيدة ومقطوعة تعتبر كلها من افضل ما قاله هذا الشاعر . ولكي تصور تفوق سيف الدولة لشعر المتنبي نقف حول هذا الحوار الذي جرى بين الامير والشاعر حول هذين البيتين :

وقفت وما في الموت شك لواقف

كانك في جفن الردى وهو نائم

تمر بسك الابطال كلمى هزيمة

ووجهك وضاح وثغرك باسم

فاتكر سيف الدولة على المتنبي تطبيق عجزى البيتين على صدره ، وقال له ينبغي ان تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف

ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة

كانك في جفن الردى وهو نائم

فاجابه ابو الطيب ، بعد كلام طويل ، قائلاً :
« لا ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى ليجانسه . ولما كان وجه المهزم لا يخلو من ان يكون عبوساً ، وعينه باكية ، قلت : ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى . فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله .

ومن يتأمل هذا الحوار يتضح له سلامة ذوق سيف الدولة وتعمقه في الادب كما يتبين له دقة الشاعر واختياره للالفاظ والمعاني في تصادفه . وكان سيف الدولة يقدر المتنبي ويعرف مكانته الادبية حتى بلغ من ذلك ان السرى الرضاء الشاعر المعروف قال : حضرت مجلس سيف الدولة بعد قتل المتنبي فجزى ذكره فائتي

عليه الامير وذكر شعره بما غاظني فقلت : ايها الامير ،
اقتراح اي قصيدة اردت للمتنبى فاني اعارضها بما
يعلم الامير ان المتنبى قد خلف نظيره ، فقال : عارض
قصيدته التي اولها :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي

فلما رجعت الى منزلي تأملت القصيدة ، فاذا هي
ليست من مختاراته ثم مر بي فيها :

اذا شاء ان يلهو بلحية احبتي

اراه غباري ثم قال له الحق

فعلبت انه اراد الامير .

ومن الواضح ان سيف الدولة اراد ان يتحول
للرفاء ولغيره من الشعراء الذين يعتقدون في انفسهم
بانهم نظراء لابي الطيب : اعرفوا اقدار انفسكم لا
تستطيعون اللحاق به ، مهما حاولتم ذلك .

وهذه الحكاية تقودنا الى امر اخر وهو ان سيف
الدولة مع هذا التقدير العظيم للشاعر تأثر بتحول
الوشاة والحساد حتى اهن في مجلسه ، فلم يدفع
الاذى عنه بما اضطر الشاعر الى الابتعاد عنه لان ابا
الطيب لا يمكنه ان يحتل الاذى والاهانة . اليس هو
القاتل :

واحتمال الاذى ورؤية جانيه

غذاء تقصوى به الاجسام

ذل من يغبط اللذيل بعيشي

رب عيشي اخف منه الحمام

علم بحتمل الاذى وفارق تلك الشخصية العزيزة
عليه والالم يلا نفسه الى حد اندفعت نفسه الشاعرة
الى قول تلك القصيدة التي تقطر الما واسى :

واحر قلباه من قلبه شيم

ومن جسيمي وحالي عنده سقم

مالي اكتم حيا قد برى جسدي

وتدعي حب سيف الدولة الامم

ويقول ايضا :

ان كان سركم ما قال حاسدنا

فما لجرح اذا ارضاكم الم

ويقول ايضا :

يا اعدل الناس الا في معامليتي

فيك الخصام وانت الخصم والحكم

والحق ان الناس ما زالوا يبتلون في معظم ابيات
هذه القصيدة حينما تضطربهم الظروف الى فراق من
يحبون . وهكذا فان عزة نفس ابي الطيب قد تكلفته
ان يعيش حياة كلها الم وشقاء . على اننا لا ينبغي لنا
ان يمنعا اعجابنا بهذا الشاعر العظيم واكبرنا له عن
القول بأنه قد تجاوز الحدود في بعض اشعاره بحيث
حقر اهل زمانه بصورة لا يرضاها عاقل ، فقد قال :

اذم الى هذا الزمان اهيله
فاعلمهم فدم واهزمهم وغد
واكرهم كلب وابصرهم عجم
واسودهم قهد واشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى
عدوا له ما من صداقته بد

وما اعرف شاعرا قال مثل هذا القول في قصيدة
مدح امير وتقدم فيها بمجلس غاص بالناس . ولكن
شخصية المتنبى النادرة التي لا يهبها ما يحدث لها
حين تعبر عما يجول في ضميرها ..

وبعد ، فليست هذه الكلمة المتواضعة الا لحة
بسيطة لشخصية ابي الطيب اردت ان اساهم بها في
هذا المهرجان . ويبقى بعد ذلك سؤال يغلب على ظني
بأنه يلح على اذهان كثير من شبابنا وهو : لماذا هذه
العناية بشاعر انتضى على وفاته اكثر من الف عام ؟
وانني اجيب هؤلاء المتسائلين بان في هذه العناية
الخير كل الخير . نحن حين نمنى بمعارفنا فائنا نهم
بلغتنا بصورة خاصة وبتقافتنا بصورة عامة ، وبذلك
ندفع الذين لا يتدرون تراثنا الثقافي حق قدره الى التمتع
فيه . ونعتقد ان في هذا تقوية لفهمهم وتراثهم
وتقوية لنفوسهم التي امتلات اعجابا بالتراث الاجنبي .
ولسنا ندعنا بين الامم في هذا المجال ، فان انجلترا تكاد
تحتل طول العام بشاعرها الكبير وليام شكسبير ،
وفلك بتقريب مسرحياته واثاره ، بالإضافة الى العناية
الفائقة بالبيت الذي عاش فيه وكل ما بهت اليه بصلة .
كذلك نعمل الان بشاعرها جوتة ، وابطاليا بكثير من
غنائيتها وشعرائها ، وقتل مثل ذلك في روسيا وفرنسا
وغربا من الامم الحية المتحضرة .

عبد الرزاق البصر

— الكويت —

• • •

مصادر البحث

- ١ — دائرة المعارف الاسلامية .
- ٢ — طه حسين مع المتنبى .
- ٣ — المثال والتحول للدكتور جلال الخياط .
- ٤ — بحث الاستاذ محمود شاكور في المتنبى المنشور في
مجلة المقتطف .
- ٥ — الصباح المتنبى للبديعي .
- ٦ — ديوان المتنبى .
- ٧ — تنبيه الاديب ، لعبدالله عبد الرحمن باكثير
الحضرمي .
- ٨ — الكامل في التاريخ لابن الاثير .



المتنبي

ARCHIVE
http://ArabicBooks.Sakhrit.com

شاعر عربي

بمقام
المستشرق الفرنسي
اندريه
ماليك

ترجمة
خليل أنخوري



بعض النماذج

انه لواجب علي ، في هذا المؤثر ، وفي مستهل هذه المحاضرة ، ان استحضر ذكرى ذلك الذي فعل الكثير من اجل تعريف اوروبا بالمتنبي ، ذكرى المأسوف عليه بعلمي ريجيس بلاشير ، الذي ما تزال اطروحته العظيمة الاثقان ، وقد نشرت عام ١٩٣٥ ، وما تزال حتى الان ، ولكثيرين منا ، عربا او فرنسيين ، الدستور بامتياز للدراسات المتنبية .

وان موضوع هذا البحث مدين له ايضا بالكثير . لانه لم يفعل احد اكثر من ريجيس بلاشير ، ليجعلنا نتفهم اسباب مجد المتنبي في الاقطار العربية ، وذلك البعد الذي ادعوه لمحميا ، لان شعبا بأكمله يجد نفسه في اعمال الشاعر .

ولا بد من كلمة من البدء عن صفة « عربي » هذه . ومن الجلي تماما اننا لا نرجع هنا الى اي من تلك المعايير العرقية المزعومة ، التي كشف العلم المعاصر طابعها الخالي والخطير معا . ان ما نعينه هنا بكلمة «عربي» كل كائن اراد ان يعرف نفسه بهذه الصفة، اعني كسماهم في حضارة كان العربي دلالتها وسيلة نقلها ، بصرف النظر عن الاصول العرقية ، والانتسابات القطرية ، والقانونية ، وحتى الدينية . واعتقد ان هذه النقطة هي من الواضوح بحيث انكم ستفهمون علي امر الالاحاق عليها . ثمة مسألة ثانية يطرحها موضوع هذا البحث . انها ليست عبارة « عربي » بل قبارة « شاعر عربي » ترى ايجب اعتبار الكلمتين اللتين تشكلانه مميزتين ترجع كل منهما الى معطى خاص ، ام انهما ، على العكس من ذلك ، متلازمان بشكل لا يقبل الانفصال ؟ وبعتبر آخر ، اهناك في المتنبي « شاعر » و « عربي » كل منهما متميز عن الآخر ، ام شاعر يعرف بالعروبة ، وفي هذه الحالة الاخيرة ، اتكون هذه العروبة السمة الاكبر لهذا الشعر ام انها سمة في عداد مجموع السمات التي تكونه ؟

ولا غرو ان في وسعنا ، للاجابة على هذه المسائل ، ان نركز على نصوص الشاعر دون سواها ، من غير ان نلقي نظرة على الانسان . وغالبا ما كانت هذه الطريقة سعيدة وغنية . ولكن كيف العمل هنا ، حيث يجب ان نتخلص لا نسا بعينه ، بل ديوانا بأكمله؟ وهل نستطيع في مثل الوضع الخاص بالمتنبي ان نفصل الانسان عن الشاعر ؟ لا اعتقد ان ذلك ممكن لثلاثة اسباب : اولها اذا كانت العروبة ليست شيئا ملصقا بهذا الشعر ، واذا كانت على العكس من ذلك ، هي احد نوابضه ومحركاته ، فان علينا ان نتقبل راغبين ان الشاعر عاش هذه العروبة قبل ان يقولها . وعلينا اننا ان نتعرف على المتنبي كاتسان قبل ان نستنطقه كشاعر . ثم ان تعريف المرء نفسه بـ « عربي » يقتضي كما قلت ، الانتباه الى حضارة معبر عنها باللغة .

ومنذئذ فان دراسة تعتمد النصوص وحدها دليلا لا يمكن ان تحدد لنا درجة الاصالاة العربية ، والاخلاص لتقليد يمكن ان يعبر عنها بفكرة ملحوظة على مدى الديوان او بصورة شمسرية ، او بتركيب او حتى بالاستعمال بفضل ضربا من الشعر او الاخير واخيرا في حدود ما يتعلق الامر بالحضارة بعناها العريض ، فكون المرء عربيا لا يعني تحديده باستعماله هذه اللغة حسب . ان ذلك ينطوي ، تبعاً لثراث ما ، على سلسلة من التصرفات والمواقف والاجوبة على اوضاع قائمة تكون في مجموعها ، اخر الامر خاصية انسان مثلما تكون خاصية شاعر .

اننا لا نزع اننا هنا في معرض معالجة مسائل ، وببساطة اننا نطرح هنا بعضا منها ، منطلقين من الانسان لندرس ، في ما بعد الشاعر كيمارس لاحد الفنون ، ثم كحامل رسالة ، وعلى هذا فسنستدكر على التوالي بعض الاسئلة ذات الصلة بقدر انسان ، وبمعطاي مهنة ، وبمحتوى شعر .



١ - متصل الكوفة ، وطن المتنبي ، كما هو معروف بجعل تاريخ لعب العرب فيه دورا اساسيا ، وتشكل الكوفة ، التي حلت محل الحيرة ، مع البصرة التأسيس الكبير للفتح العربي في العراق . ومهما يكن ، فان الطائر الفارابي فيها كان اقل بكثير من الذي اصاب نظيرتها في الجنوب . وكان العنصر العربي هو الغالب على سكانها . وكانت احياء المدينة تسمى باسماء قبائل عربية ، ولا سيما قبائل الشمال . لكن مالا شك فيه ان الكوفة ارادت ان تؤكد نفسها عربية بتاريخها الثقافي فكان تنافسها الطويل مع البصرة في دراسات قواعد اللغة . وان جبهة المنحذين وعلواء الانساب والشعراء الذين راوا فيها النور لذليل على الدور البارز الذي قامت به في الدفاع عن القيم العربية الاكثر اصالاة ، وفي ترويجها .

ان كل ذلك معروف ولن الح عليه . على انني اود الاجابة بشكل خاص على احد الاعتراضات . ان الكوفة لم تظل في القرن الرابع الهجري -العاشر ميلادي كما كانت عليه من قبل . ان انشاء بغداد ، والدور التجاري للبصرة على الطريق الكبرى للتجارة البحرية باتجاه الهند والشرق الاقصى ، قد حولت عن الكوفة التيارات الرئيسية للحياة الاقتصادية ، ونتيجة ذلك ، حولت التيارات الثقافية . اما عن هذه النقطة الاخيرة ، فان بغداد لعبت ، اولا باول ، الدور الرئيسي ، بما في ذلك الدراسات المتعلقة بعلوم اللغة التي كانت احد امجاد الكوفة . ان ذلك لا ريب فيه الا ان ظاهرة افول نجم الكوفة ، لعبت ، وبكل دقة ، ودون اي شك ، دورا رئيسيا في نزوع ماضي الكوفة العربي ، في ارادتها

البقاء ، بين الجميع ، المدينة الأكثر عروية من جميع مدن العراق . فقد تعلقت ، مع حرم النجف ، بذكرى احد ابطال التاريخ العربي ، وتوجب على المقتدر ان يمد بناء مقام الامام علي وان يجوله ، بعد ان كان المعتضد قد دهمه . ان الاخلاص للتشيع وان اضطراب الكوفة وثوراتها المعروفة جيدا ، ليست من وجهة النظر هذه شيئا اخر سوى ردود فعل مدنيّة ظلت معتبرة مصرا صنع تاريخا معروفا بانه عربي ، ثم راح التاريخ يقات شيئا فشيئا من يديه ، في صالح غير العرب ، ولا سيما الفرس . ان تحديد الكوفة هذا بانها مدينة عربية ، والذي يزداد الشعور به ، كلما توضح افول نهجها ، يمكن ادراكه تماما في القرن الرابع الهجري اي العاشر ميلادي الذي ولد فيه المتنبي . وان اضرب امثلا واحدا : ففي حكاية من الف لؤيـة ولبلة اسمها « عجيب وغريب » والتي لدي كسل الاسباب للتفكير بانها الفت في هذا القرن ، في هذه الحكاية تلعب الكوفة في مقابل المدينة الفارسية طيسنور (الدائن) تلعب الكوفة دور العاصمة الملكية للبلاد العربية التي سيقوم بطل التاريخ ، الوريث الروحي لابراهيم ، والمبشر بمحمد ، سيقوم بتوحيدها تحت صولجانه ، ومعها في الوقت نفسه ، بلدان فارس القديمة .

في هذا التصور المسبق لفتوحات الاسلام نرى انه يشار الى الكوفة على انها المدينة التي ستسهم هذه الفتوحات بسبقها المضاعفة الاسلامية والعربية . كيف يشك اذن ان يكون هذا التهجد للقيم العربية بالتخصيص والتي كانت من القوة بحيث انه لم يكن من مجال للجدال حولها ، ان يكون هذا التهجد قد لعب دورا حاسما في حياة المتنبي الشاب ؟

متحدرا من ابوين يثابتيين ، ولد المتنبي في حي كندة وتلقى تربية ذات ميول شيعية ، حتى في ما يتعلق منها بجانب الشعر ، وفقه اللغة وقواعدها وبعد ان قام عامين في البادية بين قبائل من جنوبي شبه الجزيرة ، ما هو ذا يعود على ما يقال لنا « بسدويا خالسا » . وان علينا ان ندرك بدقة اكبر من اجل التحدث عن مهنته كشاعر ، ان ندرك ان ذوقه الادبي قد تكون منذئذ وتحدد . لقد جعل المتنبي شعراء الجاهلية فوق كل الشعراء ويليهم شعراء الحبسة الاموية ، ولا سيما ابو تمام والبحري اللذان يتحدران هما ايضا من عرب الجنوب ، واللذان يمثلان بخاصة ، الكلاسيكية العربية في مواجهة المحدثين ، الذين لسن يحتفظ المتنبي من اعمالهم الا بما يبدو له مثلا من هذه الكلاسيكية .

٢ - ثمة نقطة اخرى في حياة الشاعر جدية بان

نعيرها انتباهنا هي ثورته ، وثاقبه اثرها بالمتنبي . ولن اعود هنا للنظرية التقليدية التي تصر على وقوع الحادثة ، ولا الى نظرية كرايشكوفسكي ، التي تدحضها ، ولا الى نظرية بلاشير ، الوسيطة ، والتي تجعل من هذه الثورة ، وهي تقر بواقعتها ، تجعل منها ظاهرة لطموحات هي طموحات شخصية قبل اي شيء اخر ، استفادت لها وبشكل خاص ، من الحركة القرمطية ، الا انها لا تنتمي اليها .

لقد بين بلاشير بشكل جيد عبر اي سياق توصل المتنبي الى الثورة المفتوحة . فقد ادرك الشاعر بدءا عبريته الشخصية والمكان الفريد الذي تؤهله له ، في المجموعة البشرية ، صفات ترفعه فوق مصاف البشر الفائقين . ولنذكر من بين ابيات كثيرة له ، ابياته التالية :

وكيف لا يحسد امرؤ علم

له على كل هامة قدم

يهابه ايسا الرجال به

وتتقي حد سيفه البهم

كفاني السدم انني رجل

اكرم مال ملكته الكرم

ولا غرو ان المتنبي يحتفظ بالبرهان العميق وهو يرى مؤهلاته هذه معترفا بها ، بفضل الشعر ، الا ان النجاح يتأخر في الوصول كما يعبر عنه ذلك هو نفسه :

الى كم ذا التخلّف والتواني

وكم هذا التماذي في التماذي

وشغل النفس عن طلب المعالي

ببيع الشعر في سوق الكساد

ومنذئذ تبدأ فكرة المنفى في العالم والمجد الغائب يتصاليان بشكل طبيعي مع فكرة الثورة :

ابدا اقطع البلاد ونجمي

في نحوس وهمتي في مسعود

انا في امة تداركها الله

غريب كصالح في مـود

.....

وما اظن بنات الدهر تتركني

حتى تسد عليها طرقها همي

لقد تصبرت حتى لات مصطبر

.....

.....

انا عين السود الججاج

هيجتني كلابكم بالتباج

ايكون الهجان غير هجان

ويكون الصراح غير صراح

جهلوني وان عمرت قليلا

نسبتي لهم صدور الرماح

لنوقف هنا هذه الشواهد فهي تكفي بين شواهد أخرى لتربنا المسار العقلي للمنتبي باتجاه الثورة . لكن اتكون بذلك قد ذهبنا الى نهاية المسألة ؟ لا غرو ان ثورة الشاعر هي مسألة شخصية ، ومغامرة شخصية . الا ان الفرد يجب الا يغطي على ابصارنا ، هنا او في اي مكان آخر ، بانه ليس ايضا ممثل جماعية . لان المنتبي كما عرفناه حتى الآن ، يمثل تمثيلا تاما كوفي هذه الحقبة ، التشيع بالثقافة وبالسذكريات العربية ، في مدينة بدا تنجها بالأمول ، وراحت ترى في ما حولها ، ان القيم التي تدافع عنها اصبحت موضع جدال ، وتواطؤ ، وقد انقلبت بفعل التاريخ والدور الذي راح يلعبه بشكل متزايد من ليسوا عربا . ان هذه الصفات التي هي موضع فخر الشاعر ، هي ايضا صفات العرب في مجموعهم . ان غيط المنتبي وذلك الحزن السذي يستشعره لانه ليس اولا ، هما هنا ايضا ، مشاعر العرب ، الذين راحت مبادرتهم التاريخية تلت من ايديهم لمصالح الغرب والترك . ان الدعوة هذه الى الثورة ، هي دعوة موجهة بالتالي من الشاعر اليهم ايضا . ومن مجمل ما كتبه المنتبي من ابيات في هذه الحقبة تبدو الابيات التالية فريدة في وضوحها :

احق عاف بدمعك الهمم

أحدث شيء عهدا بها القديم

وانما الناس بالملوك وهل

يفلح عرب ملوكها عجم

لا ادب عندهم ولا حسب

ولا عهود لهم ولا ذمم

في كل ارض وطنتها امم

ترعى بعيد كانهم غنم

ومنذئذ يمكننا ان نتفهم بشكل افضل المسائل التي تدور حول ثورة المنتبي ، ولا سيما المسألة التي تنصب على الطابع الديني ، او على العكس من ذلك ، للطابع السياسي والشخصي الصرف لهذه الثورة وسواء اكان شاعرنا قد ادعى صفة النبي ام لم يدعها ، وسواء اكان لقب المنتبي بالذات هو من اخترعها ام انه اطلق عليه من قبل انصاره او من قبل اعداء كانوا حريصين على تهديمه ، فان ثمة حدثا يستمر باقيا : رجل اسمه المنتبي او يطلق عليه اسم المنتبي يدعو العرب ، جاعلا من نفسه المثال ، يدمو العرب الى البعث .

ان هذه القطيعة ، هذه البدعة تعود لتشكيل توازيا واضحا فاذا كانت الحقبة المجيدة الاولى للعرب ، اي حقبة الفتوحات تحت راية الاسلام قد ارتبطت بدعوة دينية وبني ، فان البعث الذي يستنهض هؤلاء العرب انفسهم اليه ، هؤلاء العرب الذين غدوا على ما يقول الشاعر مستعبدين ، ان هذا البعث سيكون هو ايضا

مصحوبا ببني جديد (المنتبي) وبموعظة جديدة ، وحتى ، على ما تزعم الاسطورة ، بقرآن جديد . ان اسم المنتبي والمطالبة بدور نبوي هما ولا غرو عاملان تجديديان في نظر الاسلام . اما تاريخيا فهما ليسا ، بالنسبة للمسألة التي تشغلنا الان ، ليسا الا النتيجة النهائية لمجازفة كانت تستهدف ان تؤسس البعث المبشر به على المنطق الاول للعرب وللإسلام . وسواء اكان المنتبي وانصاره قد ارادوه حقا ان يكون كذلك ، ام كان اعداؤهم هم الذين استكروا مشروعهم هذا والصقوا هذه البدعة ، فانه يظل ان توازيا قد شعر به على ما يبدو بالغريزة ، بين المجد المعاش تاريخيا في القرن الاول للهجرة ، وبين المجد الذي كان يحلم به في القرن الرابع .

٣ - واخيرا ، وللانتهاء من الكلام عن حياة

المنتبي ، فان نقطة اخيرة تبدو لي جديرة ببعض الانتباه . فاذا القينا نظرة مجملة على هذه الحياة ، نلاحظ انها تجرى حصرا في سوريا وفي مصر وفي الكوفة . فاذا يعني هذا ؟ الكوفة هي مستودع القيم العربية . وقد عاد اليها المنتبي مرتين ، مرة بعد اقامته في مصر واخرى بعد اقامته القصيرة في بغداد ، الا ان عروبة الكوفة قد غدت كما قلنا ، وقد غدت الان ظاهرة من الماضي ، في هذا العراق ، الذي كان انئذ مفتوحا بشكل واسع للتأثيرات الفارسية ، والذي سيتحمل عما قليل وطأة الغزو التركي ، ثم المغولي . وعلى العكس من الكوفة ، كانت سوريا بسيف الدولة ومصر بتدوان ، بالنسبة للعروبة ، ملجا أكثر امنا ، ملجا سيصمد عما قليل لصدمة غرب الحروب الصليبية ، ملجا ستستياك فيه ، خلال القرون اللاحقة ، تلك القيم العربية التي كانت مهددة في العراق . لقد استشعر المنتبي ذلك فعويا فذهب وعاش حيث كانت العروبة تحيا وترد ان تحيا بين طريقتين ، سيدعي التاريخ عما قريب للاختيار بينهما . ان قطبي حياة الشاعر وهما الكوفة والمجموعة السورية المصرية ، انما كانا هكذا ليهللا قدر العروبة في هذا القرن الرابع للهجرة والعاشر للميلاد ، كان ثمة ماض دار تمام دورته ، وهو سلفية الكوفة ، ومن آخر مستقبل مصنوع من المقاومة والاستمرار في البقاء في البلاد المتوسطية .

فلنتنقل الان الى بضع نقاط تتعلق بممارسة مهنة الشاعر .

١ - لقد عاش المنتبي عامين في الصحراء . وقد عاد اليها من سوريا ثم مر بشبه الجزيرة في طريقه من مصر الى الكوفة . لكن ماذا تعني ضبطا هذه العودة للصحراء ؟ لا غرو ان الامر يتعلق بتجديد الرابطة مع ذخائر اللغة العربية ، المشهور عنها انها اكثر نقاء في هذه الصحراء التي تحافظ عليها من انتهاكات الخارج

ابكته اخرى يغدو الشاعر نفسه انثى ممثلا لمجموعة
قبلية ، تنظم أكثر من قبلية ، كما في الإبيات التي
نستشهد بها الآن لشهرتها :

قصاصة تعلم انني الفتى

**الذي اخذت لصروف الزمان
ومجدي يسدل بني خندق**

على ان كل كريم يمان

انا ابن اللقاء انا ابن السخاء

انا ابن الضراب انا ابن الطعان

انا ابن الفياضي انا ابن القواقي

انا ابن السروج انا ابن الرعنان

طويل الاجساد ، طويل العماذ

طويل القناة طويل المسنان

واخيرا فان شعبا بأكمله ، هو العرب ، في

وضعا هذا ، يمكن للمنتهي ، كما رأينا ، ان يدمي
تمثيله .

وفي كل هذه التجليات ، فان مهنة الشاعر تقوم ،
حتى بعيدا عن ممارسة الشعر ، تقوم على اعارة صوت
لمجموعة كبيرة او صغيرة .

ملاحظة أولى : وإذا ما قارنا المنتهي مرة أخرى
بأبي نواس فان المنتهي يظل مخلصا بشكل اساسي
للتقاليد الشعر العربي . تلك التقاليد التي تقوم على
ايجاد تعبير شخصي متقدم ، نابع اساسيا من الشكل ،
مع مضمون معروف به ومعتمد من خلال الاستعمال . ان
المنتهي ، من وجهة النظر هذه ، هو اكمل من يمثل هذا
النموذج لشاعر العربي ، الذي يريد ان يقول خيرا من
الجميع ، ما ينظر منه جميع الناس ، وينسب متفاوته
ان يقول ان شاعرا « حديثا » كابي نواس ليس اقل
عربية منه ، وهذا واضح لان الاثنين ينضخان من معين
لغوي واحد . الا ان المنتهي هو الاكثر اخلاصا للنموذج ،
كان التقليد العربي انذاك ، يريد ان يجد نفسه فيه ،
اكثر من جميع النماذج الاخرى .

ملاحظة ثانية : وفي الوقت الذي كان المنتهي يلتزم
فيه بهذا التقليد ، كشاعر ناطق باسم مجموعة ، نراه
يعطي ، وذلك مستقرا في جميع اعماله ، يعطي صورة
كاملة تقريبا عن الغامرة التي عاشها العرب منذ
الجاهلية : منذ الجاهلية القبلية التي غدت مع الفتوحات
ومع الحقبة الاموية مجموعة سياسية ، الى الملكية
فالدولة ، واخيرا ، وبشكل اكثر عمومية ، الى العرب
في مجوعهم ، الذين كان التاريخ السياسي والثقافي
للكل الفترة يضطرهم لان يؤكدوا انفسهم كعرب في
مواجهة الفرس والترك . ان ممارسة المهنة الاجتماعية
لشاعر ، تتجزئ ، في حياة وحيدة لرجل ، مع التطور
نفسه للقدر العربي . ومن هنا فانه يمكن بالتأكيد النظر
الى المنتهي على انه الصوت النموذجي لشعب بأكمله ،

وتحتفظ بذكرى اصلاتها الاساسية وما هو جار بدوا من
هذا ، ان نرى في العودة الى عربة الصحراء احد
الادلة ، واحد المؤشرات على ما نسميه الكلاسيكية في
الشعر ، وما نذهب حتى الى تسميته احيانا بالنشبه
بأساليب المتقدمين . وانني مع ذلك لاسير الى التفكير
بان مثل هذا الرأي لا يرى الا جانب واحد من الحقيقة .
فكما لا شك فيه ان الكلمات او التراكيب اللغوية التي
يذهب للبحث عنها في الصحراء ، هي ، بالنسبة لبعضهم
قد خرجت من الاستعمال المألوف ، الا انها ، ولهذا
السبب نفسه ، يستعاد اكتشافها . وهذه الكلمات
التقدمية والتي اكل عليها الدهر ، تغدو في سمع من
يستمع اليها للمرة الاولى ، كلمات جديدة ، فالعمود
والنجديد هنا ، يعودان للقاء كما في كل لغة . وبالنسبة
لنا ، نحن الفرنسيين ، فان هذه العبارة الموثنية او تلك
لرابليه لها علينا التأثير ذاته : فاذا اعتبرناها ميثية
بالنظر للفرنسية المستعملة اليوم ، فان ذلك لا يمنع ،
بسبب من جعلنا وجودها ، انها تبدو لنا وكأنها جديدة .
واكثر من ذلك ، تبدو لنا وكأنها ابداع ممكن دائما ،
وحتى هذا اليوم ، على مستوى الخلق الادبي .

ان عروبة اللغة التي يبحث عنها في الصحراء
ليست اذن ، وبشكل دائم ، دربا ضيقة ينحصر فيها
التمسكون بلغة بالغة . فقد يمكن ان تكون مستودعا
كبير السعة مفتوحا للشعراء الباحثين عن الاكتشاف
والخلق . والا فكيف يمكن ان نفهم شاعرا « حديثا »
مثل ابي نواس مثلا ، الذي ذهب هو ايضا الى الصحراء
ليكتون هناك ؟ وربما قيل دون ريب ، ان شاعرا «
حديثا » ، يرغب هو ايضا في اثبات معرفته بالعربية
الصرف ، ولكن هذا ليس على ما اعتقد سوى تفسير
مجزا لا يفسح الا مكانا صغيرا لمتطلبات مهنة الشاعر
نفسها .

٢ - انه ليسور ان نلاحظ ان ممارسة الشعر
لدى المنتهي كانت مرتبطة دائما ، بشكل او باخر ،
بالبحث عن نسر للادب . ومن هنا نتيجتان : اهمية
تصوص الدخج في اشعاره والطابع التثقيلي لحياة
الشاعر ، الذي يغير حياته تبعاً للظروف . وربما
يقول ان تلك الملامح تقليدية في الشعر العربي . فليكن .
الا ان نظرة مجيلة نلقوها على نتاج المنتهي تسمح لنا
بان نضع الاستخدامات التي كان الشاعر يتعلق بها
في بضع طبقات ، فهناك اولا الالتصاق بـ « زبائن »
المبتدئين الذي يعطي لهذه الكلمة في تاريخ الحضارات
المتوسطة ، هم مجموعة من الرجال يعملون في خدمة
شخصية ما ويتلقون بهاها ، ويخدعون مصالحها ،
ويطالبون بثانها . ونحن يكون المدوح شخصية بارزة
ككافور في مصر ، وسيف الدولة في سوريا فان الشاعر
يفقدون انذاك معنى الدولة ، معنى العائلة المالكة ، وفي



ميدان الصور ، وبشكل أكثر دقة ، فإن القتال ضد العدو البيزنطي ، هو الذي يمنح ، دون أدنى ريب ، المتنبي وشعره نفساً ، لم يعرف شعر الحرب مثل غنائمه وكثافته قبلها .

لكن هناك ما هو أكثر من هذا . فمن الملائم أن نلاحظ ، في الواقع أن هذا السياق ينصب على تجديد الفضائل التقليدية للعرب أكثر من سواها . أن هذه الحرب ضد الكافر ، وأن هذا الجهاد تقوم على رأسه سلالة ملكية عربية ، وهذا شاعر عربي ينشد له ، بقوة أكبر من قوة انشاد الحمداني أبي فراس . وقد يكون المتنبي استطاع أن يحلم هنا ، لفترة وأكثر من أي وقت مضى ، أن يحلم بذلك الحقبة الأخرى التي حل فيها العرب ، متزودين بحرارة الإسلام الفتى ، الذي كان يضاعف من حماسهم عشر مرات ، حملوا فيها عبء الحمية الحربية ضد الكافرين .

أن عروبة المتنبي ، في هذه النقطة ، لا يمكن دحضها إلا بصعوبة . يتحدث بلاشير ، بخصوص هذه الفترة ، عن شعر ملحمي ، ومعه مائة مرة الحق لأنه إذا كان البطل الملحمي هو ذلك الذي ترى فيه صورتها مجموعة أو شعب كامل ، وإذا كان الشاعر الملحمي هو ذلك الذي ، سواء أكاد مولودا في هذه المجموعة أو متبنين من قبلها ، هو ذلك الذي يعبرها صوته ، كما يعبر لقائده ، فإن علينا إذن أن نتحدث هنا ، بصدد متبنين حلب ، عن الشاعر الملحمي للعرب .

ماخوذاً كلية ، أو منظوراً إليه من خلال هذه أو تلك من المجموعات التي تكونه .

٣ - وفي ما يتعلق بادوات الشعر المستعيلة (شكل القصائد ، الأنواع المطروقة ، طراز الإبيات) فمن المتعارف عليه النظر إلى المتنبي كتنو كلاسيكي . ونعني بذلك أن البخور والأنواع التقليدية (مديح ، هجاء ، مراثية ،) تستمر محتلة مكانها في أعماله ، إلا أن القصيدة العمودية تنافى ، تبعاً لمراحل حياة الشاعر ، بعض التعديلات ، والمنتبى يحتل هنا ، إذا جاز لنا القول المكان المتوسط بين البحرى وأبي نواس ، أن إطلاق صفة تنو كلاسيكي الملائمة لهذا النوع ، تبدو أيضاً ، وبشكل خاص ذات صفة إضاحية ، لأنها تساعدنا على فهم لماذا أمكن اعتبار المتنبي واحداً من أكثر الشعراء عروية في هذه اللغة . وفي حين أنه يمكن النظر إلى بعض التعديلات التي أجريت على القصيدة كانهكاس ، على مستوى الشكل الشعري ، للتعويضات الحتمية التي حدثت في تاريخ العرب ، فإن التمسك بهذا الشكل واحترامه ، كأننا يسبحان بإعطاء هؤلاء مرآة يمكن لهم الاستمرار بالاعتراف فيها على معانيهم تعبيريهم الشعري واستمراريته وعلى العكس من أبي نواس الذي كان يجعل مثلاً من موضوع الصيد قصيدة مستقلة ، فقد كان المتنبي يستعير ، مع بعض التحويلات ، الطرق التي سبق طرقتها ، والتي سبق معرفتها ، حيث لا يطلب من المرء إلا اتباعها . وفي فترة راحت فيها تعذبات الحياة المدنية تحطم أطر القصيدة القديمة . وراحت التأثيرات ، ولا سيما الفارسية ، راحت تفرخ حتى إلى اللغة ، بما في ذلك لغة الشعر ، نرى المتنبي ، عبر تسخير بعض التنازلات التي كان لا بد منها أمام متطلبات العصر ، نراه يحتفظ بالإنغام والإيقاعات وبالتراكيب التي كانت الاستعمالات قد كرسنها كثيراً أساساً في التعبير الشعري .

● ● ●
إما في ما يتعلق بمضمون هذا الشعر فإن تقاطع ثلاثا تبدو لي آثارها واضحة .

١ - أما في ما يتعلق بالمواضيع فيمكننا أن نخرج الملاحظة نفسها التي ذكرناها بشأن الشكل .

فالخمر والهجاء والراء والمديح وحتى الغزل المتمثلة كلها في شعر المتنبي ، بشكل واسع أو ضيق ، تشكل قلب التراث الشعري العربي لهذا الزمن . إلا أن التجديد الذي أدخل عليها بعض ضرورات التاريخ هو هنا أكثر أهمية إلى حد كبير . فإذا كان شعر المتنبي يبلغ أوجه ، كما أكدنا مراراً ، لدى الحمدانيين في سوريا ، فلاته كان يجد هنا أطواراً ومناخاً ورفغماً ، بشكل منفرد ، صوت الشعر السالف وبطلانته في دروب التجديد الحقيقي ، سواء في ميدان التعبير أم في

ولا شك ان العرب عثروا على انفسهم في قصائده عن الحرب ضد البيزنطيين افضل مما عثروا عليها في اي من مواضع شعره الاخرى الواقع انه كان يستحضر نماذج قديمة ما كانت تتطلب الا ان يعيد صياغتها ، وكان يعيد صياغتها فعلا ولكن ضمن سياق مغامرة جديدة ، مدلا ، من هنا بالذات ، على ان هذه النماذج كانت حية دائما ، وكانت دائما في مستوى ظروف التاريخ .

٢- ان لغة المتنبي تستدعي هي ايضا بعض التأملات . فقد استمر الشاعر حتى الفترة الحمداية على الاقل ، وحتى خلال هذه الفترة ايضا ، استمر يستعمل بطوعية مفردات مختارة نادرة بالمناسبة ، واحيانا ميتة . ومن هنا ايضا فان عروبة هذا للشاعر لا تجادل ، وذلك لثلاثة اسباب ، اولها بحثه عن الكلمة غير المألوفة ، ونحن لا نزعم بهذا ان الكلمات التي شاخت اذا ما استعملت بهذا الشكل تكون اكثر عروبة من سواها ، ولكن ما تود قوله بكل بساطة هو ان اعادة عدد ما من الالفاظ التي غدت مجهولة او معماة الى هيكل اللغة هو استحضار لاكبر ذخيرة ممكنة من اللغة العربية ، وهو توسيع لرقعة هذه اللغة ، كما انه تديد لحدود العربية في اتجاه غني اكبر .

السبب الثاني : وباتباع هذه الطريق فان شعر المتنبي يمدد علم فقه اللغة نفسه ، الذي كان يعاود بدءا من العراق ، الرجوع الى الصحراء ، والى الشعر ليجد فيه ما كان يعتبره العربية الاكثر أصالة والاكثر نبل . ويفتح آياته المجمع من الصحراء كان المتنبي يعيد اذن الامساك بالملكة ويستمر في جعل الشعر الشيء الجليل ، المستودع اخيرا ما في لفظة العرب .

ان دفاعه عن العربية واستعماله اياها بفعلا اكثر من مجرد منح شعره اداة تعبيره ، انها يمنحنا هذا الشعر من خلال علم فقه اللغة الخالص ، نظاما لغويا ، هو الاول حتما بعد القرآن .

واخيرا ومن خلال هذا البحث عن الالفاظ ، فان المتنبي ينسب نفسه الى تقليد اساسي للشعر العربي في ايامه ذلك الذي اذا جاز لي القول ، يعيد الاحترام الى فقه اللغة ، والذي لا يفصل العمل الشعري عن دراسة فقه اللغة ، والذي يجعل منها التكلة التي لا بد منها لعمل الشعري واحيانا مناسبته ، لقد علا صوت بعضهم في الشرق وفي الغرب في وجه هذا الاستعمال للالفاظ والتركيب النادرة مؤكدين انه يقتل الشعر . لكن من ذا الذي لا يرى ، ومن ذا الذي لا يعرف ، منذ قرن على الاقل ، ان الشعر هو قبل كل شيء لغة . وانه يفترض ان يكون ، بالهائلة وتعبيره

وحتى بتراكيبه النحوية ، تعبيرا ذا غرادة وان غرادته يجب ان تستجيب لغزابة هدفه الذي هو اكتشاف الحقائق المخبوءة في العالم والعلائق السرية التي تظل مستعصية على اللغة كما هي مستعصية على الشاعر العالمة . لقد ابن الشعر العربي غريزيا بهذا ، بزم طويل قبل رمزيتنا ، واذا كانت محاولات المتنبي لم تذهب بعيدا الى امام ، في هذه النقطة ، كما فعل ابو تمام ، لكنها تضوي ، مع ذلك ، في الاتجاه نفسه الذي يعتبر من اكثر الاتجاهات ابتكارا وصعوبة ، وانا اقر بذلك ، على طريق بحث شعري استطاع العرب ان يسموه ببسبهم .

٣ - ويبقى ان نلاحظ في مجال التعبير ، ان الشعر العربي غلب ما كان متوزعا ، واحيانا في القصيدة الواحدة ، في وجهتين اولاهما غزارة الانفاظ التي تؤدي الى استطرادات طويلة والتوزيع على صيغ متجاورة والاكثر من الصور والتشبيهات ، وثانية الوجهتين الرغبة في الإيجاز وفي الجملة المنحوتة التي تلخص الاستطراد نفسه او القصيدة كلها .

وبين هذين الاتجاهين حاول المتنبي كغيره ان يجد طريقه على انه اذا كان في وسع بعضهم ان يشك في نجاحه في ميدان الاستطرادات الطويلة ، فان استاذه في بيان الإيجاز ، بمقابل ذلك ، لا يمكن ان تنكر ، وبهذا ينسب المتنبي الى احد اكثر التقاليد العربية أصالة . ذلك هي تقاليد المثل .

ان الامثال في اعماله تفيض في ابيات او في اشطار ابيات جذرية بان تكون ، بل هي كانت احيانا امثالا سائرة .

ومنذ يغدو صوت الشاعر صوت شعبه وذلك بنسبة السهولة التي نستطيع بها ان نستخلص المثل من السياق الخاص بالقصيدة ونفرد عن ظروف نظنها لتجعل منه حقيقة عامة ، لا يعود قائلها هذا او ذاك من العرب ، حتى لو كان شاعرا ، بل الوجدان الجماعي للعروبة .

وبهذا نضع انفسنا هنا في موقف مقابل للوقوف السابق ، موقف اشاعر الباحث عن الاصالة ، وعن الشعر المحدد بفرادة مغامرته وغايته .

ان هذا التراجع بين مسيرتين ، هذا الاستعمال للغة كوسيلة تعبير جماعية ، او على العكس ، كوسيلة للشعر الاكثر التصانعا بالذات ، والاكثر اتصافا بعبقرية الفرد بها ، على ما يبدو ، متميزان من الصورة المألوفة التي يكونها المرء عن الشاعر ، طوعية ، في المجتمعات العربية للعصر الوسيط .

فهناك ، من جهة ، كما قلنا ، الناطق بلسان

الجماعة ، ومن ثمانية الرجال الذي كان شيطانه ، يمنحه ، في صميم هذه المجهوعة مكانة مفردة ، وان قولنا ، من وجهة النظر هذه ان المتنبي شاعر عربي يتبخض ببساطة عن تسجيل هذه المهمة وهذا الدور المزدوج لديه . ولعله كان يجب ان نلح ، بشكل اقوى ، على واقع ان التباعد بين القطبين ، ربما كان في زمن المتنبي ، اكبر مما كان في اي وقت مضى . فمن ناحية ، كان يحدث للشاعر ، حتى يكون هناك موجب ، ان لا يعود يمثل مجموعة عربية بل العرب بأكملهم . في حين ان البحث الشعري الغني ، من ناحية اخرى ، بماض يمتد عدة قرون استطاع ان ينهي وسائل الفنانية الذاتية .

ومننذ وحتى نظل في نفس تعريف الشاعر العربي الفرد وصوت الجماعة في ان واحد ، نقول بـلـه ارادتنا بان المتنبي جدير بان يحمل مثل هذه الصفة بمقدار ما كانت التجلية في زمانه صعبة . ان بضع الصفحات هذه لا تهدف الى اكثر من ان نطرح ، عبر عروبة المتنبي ، بعض المسائل حول الشعر ، وفي ما وراء ذلك ، حول الحضارة العربية في العصر الوسيط .

واذا كان ليس في وسعنا ان نأمل في استجلاء كل الغوامض حول تحديد عروبة المتنبي وتأثيراتها على شعر الشاعر فان شيئا واحدا على الاقل ورغم كل شيء ، يبدو اكيدا : ففي ما وراء الظروف والمواقف الخاصة التي تكون حياة انسان . فان العروبة تفسر بوعي المساعدة في قدر جماعي وفي تاريخ مشترك ، وهذا القدر وهذا التاريخ ، هما بدورهما ، يعاشان ويعبر عنهما عبر اللغة ذلك التي كان المتنبي يستحضرها بشكل غمخ حين يقول :

وما قلت من شعر تكاد بيوته
اذا كتبت يبيض من نورها الجبر

اندرية مايكل

— فرنسا —



فطنة المتنبي

حدثني وراق كان يجلس اليه المتنبي قال : ما رايت احفظ من هذا الفتى كان اليرم عندك وقد احضر رجل كتابا من كتب الاصمعي نحو ثلاثين ورقة ليبيعه ، فاخذ ينظر فيه طويلا ، فقال له الرجل : يا هذا اريد ابيعه وقد قطعني عن ذلك ، فان كنت تريد حفظه فهذا ان شاء الله يكون بعد شهر ، فقال له ، فان كنت قد حفظته في هذه المدة فمالي عليك . قال اهب لك الكتاب ، قال فاخذ الدفتر من يده فاقبل يتلوه الى اخره ، ثم استلبه فجعله في كفه ، فقام صاحبه فتعلق به وطالب بالثمن ، فقال ، ما الى ذلك سبيل ، قد وهبته لي ، فممنعاه وقتلا له :
انت اشتربت على نفسك هذا ، فتركه عليه .

ابو تمام والمتنبي

قال بعض من نظر بين ابي تمام وابي الطيب : انما — ابو تمام — كالكافضي العدل . يضع اللفظة موضعها ، ويعطي المعنى حق ، بعد طول النظر والبحث عن طريق البينة ، او كالفقيه الورع ، يتحرى في كلامه ويتحرج خوفا على دينه .
وابو الطيب كالملك الجبار ، ياخذ ما حوله قهرا وعنوة ، او كالشجاع الجريء ، يهجم على ما يريده لا يبالي ما لقي ولا حيث وقع .
العمدة — لابن رشيق القيرواني

طَالَ غَفْيَانُكَ الْكَرَاهَةَ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحَسَامُ
وَكَفَنَكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَنَكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ
وَكَفَنَكَ التَّجَارِبُ الْفِكَرَ حَتَّى قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ
فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَأْسِكَ لِلْفَخْرِ يَقْتُلُ مُعْجِلٌ لَا يُلَامُ
نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ
خَيْرُ أَعْضَانِنَا الرُّوسُ وَلَكِنْ فَضَّلْنَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ
قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْدِ أَزْدٍ حَامٍ وَلِلْعَطَايَا أَرْحَامُ
خَفْتُ إِنْ صُرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنَا خُذْنِي فِي هَيْبَتِكَ الْأَقْوَامُ
وَمَنْ الرُّشْدُ لَمْ أَوَدَّكَ عَلَى الْقَرِّ بَعْدَ الْبُعْدِ يَعْرِفُ الْإِلْسَامُ



وَإِخْوَةُ الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّجَمِ بِعَقْلِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ تَبَذُّوا الْحِفَاطَ فَطُلُقْ يَنْسَى الَّذِي يُولَى وَعَافٍ يَنْدَمُ
لَا يَخْدَعُكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ وَأَرْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمُ
لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يَرَانِي عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ النَّثَامِ بِطَعْمِهِ مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْزُمُ



كَفَنَانِي الدَّمُ أَنِّي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ الْكَرَمُ
يَجْنِي الْغِنَى لِلنَّثَامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ
هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجَرْحُ يَلْسَمُ



المشال والتحول

شعر المتنبي وحياته

الدكتور جلال الخياط

عجبا ايضا ان يكون حول المتنبي مبعوضون كثيرون فقدرتهم على خلق الاعداء هائلة وتعاليه يقلق من يريد ان ينفرد او يتميز بشيء اياه . ولعب حاسدوه في حياته ادوارا غير مشرفة وجهت تصرفاته واعماله واربكت مزاجه ونوازعه . وبقي الشاعر مدلا بتفوقه ، عبر رحلة الحسد ، وان انهكته واتعبته . ان حساسية الفنان توقعه في شبك الحاسدين ضحية سهلة حين تزغره كلمة او يدروا وهم او يقض مضجعه هاجس ، وحين يبيع لهم ان يدروا مكان الضعف فيه ، ونزعة التفوق عند الشاعر وانفراده وشمولية وعيه وادراكه وعبق تفكيره ونفاذه من مكونات روح شغافة رقيقة بريجة العليل ، والتأثر ، ردود افعاله اقوى واعنف بكثير مما تلاقى من احداث . ولم تنته رحلة الحسد بمقتل الشاعر ، اتخذت وسائل جديدة ، في كتابات بعض الباحثين ، من قدامه ومحدثين ، وما لفقوا من اخبار وحكايات وراء ودراسات .

يقرر الفصل الثاني (المتنبي والحكمة) ان ابا الطيب لم يكن شاعر حكم مجردة لانه ابتدع منحى في التعبير جديدا بها توهبناه حكما ، ليؤدي معاني لا يستطيع ان يفضي بها مباشرة او يكشف عنها فغستر بالحكمة . وقنع كثيرون ، من شراح وغيرهم ، بانه شاعر حكيم حين فهبوا ابياته منفصلة عن القصيدة ، واستوعبوا القصيدة بعيدا عن احساس صاحبها ووقائع حياته ومعطيات عصره ، وادت التجزئة وانفاد الوحدة المضوية في فهم النص الى الاعتقاد بان المتنبي شاعر حكم جميعها وبوبها وصفنها باحثون كثيرون ، ويتخذ هذا الفصل قصيدة (واعر قلبه) مثالا للتأكيد على ان المتنبي لم يقصد الحكمة لذاتها ، ومن ابيات هذه القصيدة :

وبيننا - لو رعتيم ذاك - معرفة

ان المعارف في اهل النهى ذم

المتنبي ظاهرة متكاملة في عالم الشعر العربي ، تزخر قصائده بفيض لا ينهي من قضايا ادبية تتحد وتاريخ حياته بشكل غريب يصعب ان نرى قرينا له ، وتصح لديه الحقيقة النقدية بضرورة دراسة الشعر من خلال حياة الشاعر وموقفه من عصره . ويضع المتنبي لنفسه دوما مثالا ، يتحول عنه او اليه ، ففي مطلع شبابه يريد ان يحقق مجدا وريعة عن طريق اشاعة اهداف معينة ويلتف حوله الاعراب ويسجن . ويتخذ من سيف الدولة مثالا للرجولة والفروسية والمروءة فيحول حصاده عنه . ويذرج في اشعاره خلاصة تجارية ومواقف فيحيل الشراح عالمه الفكري الخاص المتكامل ابياتا مفردة او انصاف ابيات يسونها حكما وامثالا . ويؤمل من كافور سلطة ويخفق . ويصبح السيف رمزا للقوة والبأس ، ولكن لا يستطيع به وحده ان يغزو العالم .

ويتناول الفصل الاول (المتنبي وحاسدوه) قضية لها اهمية كبرى تنوق ما يتخيل الدارسون ، واي باحث يعرف ان حسادا للمتنبي كثيرين رافقوه في كل مكان ، ولكن ان يقرر اولئك الحساد مسار شاعرينه ويسدون عليه سبل طموحه ومواجه حركاته ويكون تأثيرهم فيه شاملا تاما ، ويمتزجون ، باحداث حياته اليومية ويلاحتقونه حتى يقتله وما بعد مقتله فمسألة تستحق وقفة وبحثا واذا بها تتكامل بشكل دراسي مكثف وكانها من فعل خيال مؤلف مسرحي معين وليست واقع شاعر وامسان . وادت موجة الحسد الى ظهور مناوئين للمتنبي اقوياء منهم : ابن كروس وابو غراس وابن حنابلة والحائي والصاحب بن عباد وابن العميد ومئات غيرهم . ان نوازع المتنبي المخلطة وشخصيته المنيرة المتسلطة اسهمت ، وبقدر كبير ، في خلق طبقة من الحساد يندر فيهم من يتخذ من موهبة الشاعر او تكوين الفنان عنرا لظواهر غريبة بدت منه ، وليس

وواضح انه يريد ان يقول ان مبدوحه لسم
يرع معرفة فهو ، اذن ، ليس من اهل النهى . فكيف
نفهم هذا الهباء بانه حكيمة خالصة . كان الخطأ نتيجة
تجريد البيت من القصيدة ، والقصيدة من الشاعر ،
والشاعر من عصره . اننا لا نستطيع ان نفهم الشعر
جيذا اذا قرنا القصائد مجزأة ومقطعة وبمعترنا ابياتها
حكيا متفرقة وامثلة بلاغية او نحوية او عروضية ، وقد
ضاع شعر وتبدد ابداع في خضم هائل من التجزئة
الدائبة ، واقتطاع جزء من قصيدة يبيت فيه حيويته
ويغضله عن جذوره كاقطاع اي عضو من كائن حي ،
ونصبح بعيدين عن الابداع في ادبنا ، بتجزئتنا لنصوصه
وعجالتنا في فهمه ، ولا بد ان نبذل للشعراء ،
وان نستوعبها كالماء ، وان نتركها بناة وصبر .

يؤكد الفصل الثالث (رثاء الانسان) كاستعداد
للفصل الثاني ان المتنبي ليس حكيما في ابيات مفردة او
انصاف ابيات اقطعها الشراح من تصادف متكاملة
بضمونها ووضوها لها قوائم واعجبوا بما اكتشفوا
وجزاوا وحفظها الناس ورددوها كما يشاؤون ونسق
رغباتهم الشخصية ، واقتطعوا رواها وحيويتها
ومعناها ، ولكن يمكن ان يصبح المتنبي حكيما في موقفه
من الزمن وصراعه مع الدهر ورثائه للانسان ان كنا
نؤمن بان الشعر يصنع الحكمة وان الشاعر البارع
يجب ان يكون حكيما ، ونفتقد الحكمة بتهوئها الشائع
في ردود افعال المتنبي وانكاره ومواقفه واحداث حياته ،
ولكنه شاعر ومفكر وانسان ، وان حطرات وتاملات
ذهنية وفلسفية ، لا نبعث عنها في انصاف ابيات ولكن
في شعره جيبعا وتجد جزءا كبيرا منها في رثائه للانسان
او رثائه لنفسه .

يبين الفصل الرابع (صفات السيف والتزعفة
الحربية في شعر المتنبي) لماذا احتفل الشاعر بالسيف
كثيرا وكانت له مكانة غالية وسطورة وفعل وصفات
واجواء ، فقد ولد الشاعر وتقعمة الامنة وصهيل
الخيول وغبار الوقائع وصليل السيوف يصعد الاذان
ويمل الافاق ، ولا مجد الا للعتاتين ، فلا تذاك تخلو
قصيدة من ذكر الحروب والمعارك وتثير اشعاره حماس
الجند واقدامهم ، وتتحوّل بعض القصائد الى بلاغات
حربية ، ووصف دقيق لما يجري في ساحة الوعى ،
ويصبح السيف رمزا لطموحه السلامتاهي ، فيقتن
بموضوعات غريبة كالغزل ووصف الطبيعة والراء ،
وتكون له طقوس واحال وكأنه صديق وفي يصاحبه في
حله وترحاله ، ويلقي بظله على معاني الشاعر وصوره
فيها تناولها من اغراض وموضوعات شتى وبشكل غريب
ومنفرد ، فهل استطاع الشاعر ان يحقق بهذه الروح
العسكرية العالية الطاغية ما كان يهدف اليه من امجاد

ومكانة تاريخية سابقة ؟ ام كان يوظف باشعاره
وغروسيته تلك الامنيات التي لم تستحل واقعا بهنا ؟
يظهر الفصل الخامس (المتنبي وكافور) كيف
يقتن تاريخ كافور بالشعر حين ينجح الحصاد في ابداع
المتنبي عن حلب فيجلب آماله العريضة معه الى دمشق
فيطلبه كافور ليوطد به ، ككافور وسيلة دعائية في
عصره ، اركان حكمه ، ويسير اليه الشاعر ، طامعا في
ولاية ، فقد يتحقق ما يريد ويستولى على ارجاء كثيرة
من المعمورة ويغيط حساده وصاحبهم في حلب . ولم
يحدث ان شاعرا يقصد ممدوحا ، يقترب اليه ويشيد
بكارمه ، ليشاركة في الحكم . ولا تتحقق آماله ،
فيجوه ويصمه بالعار ولا يعرف الناس والتاريخ ذلك
المبدوح الا من خلال الهجاء وكافور ملوك كان يدبر في
الخفاء منذ ان ادرك واقعه والظلم الاجتماعي الذي حاق
به ان يتقوى على اسباده ويحكمهم حين استمال العبيد
وبشكل تاريخي مثير ، ولكن المتنبي يطوى صفحات
تاريخ هذا الرجل ويظهره بشكل بعيد عن الواقع ،
ويبقى الهجاء في اذهان الناس ، فهل تعود الى التاريخ
لنصف الحقبة التي ظهر فيها كافور ، ام نكتفي باشعار
المتنبي وحدها صدرا وتوثيقا ؟

في الفصل السادس (الشاعر والمرأة) محاولة
للكشف عن علاقة المتنبي بالمرأة ، وما ساد حول هذا
الموضوع من اراء مضطربة ، تؤكد وتنفي ، ولا شك ان
للمرأة دورا ما في حياة الشاعر — يطلو ويهبط — طبقا
لظروف معينة يحكمها طموحه وتطلعه الى المجد .
الفصل السابع (الطموح (غربة المتنبي) يبحث في
تميز الشاعر وتهمده على تقاليد عصره وادعائه الكمال
والبحث عن الانسان الامثل ورفضه النقص لدى البشر
وتمجيد القوة والبطش وتحقيق الاماني المعقولة وغير
المعقولة بالسيف واخلاط الحلم بالواقع والظلم بالاصل
ومحاولة خلق العالم من جديد وبشكل يهيء له ان يتربع
على عروش جميعا ، واحسانه باندحار الانسان
وانعكاس ذلك في ارادة الانتصار والتفوق الشخصي بما
يتجاوز طقوس العقيدة والابهة المعهودة بين البشر
وتطلعات لا حدود لها . وكان الشاعر غريبا بين
الناس ، غريبا بين المبدوحين ، وحدث الانقسام بينه
وبين عصره ، ولم يتبعه شيء كتطلعه الى الكمال وعجزه
عنه وايغال عقدة الالهوية في ذاته . فهل يزول اغتراب
الشاعر لو جمع اموال الدنيا او حصل على ولايصة
واتسعت اماله وامتد نفوذه الى بلاد شاسعة واصبح
من امراء عصره وقواده وخاض الحروب والفوزات
منتصرا فتوجهت كائيل الغار ؟ ام كان هذا وذلك مذكرا
لتبديد طاقة الاغتراب في نفسه ، والهروب من المثال
والبحث عن موازنة بين الواقع والطموح وبين المثال
والتحول وبين الحلم والحقائق ؟

مفاعلات
الأبسية
اللغوية
والمقومات
الشخصية
في شعر



المعتكيا

بمقام الدكتور عبد السلام المسدي

المنهج العلماني المعاصر ، وهذا الاقتضاء مداره قضية التراث من حيث هو يدعو العرب اليوم الى قراءاته — على حد عبارة المنهجية النقدية الراهنة — معنى ذلك ان العرب يواجهون تراثهم لا على انه ملك حضوري لديهم ولكن على انه ملك افتراضي يظل بالقوة ما لم يستردوه ، واسترداده هو استعادة له ، واستعادته حمله على المنظور المنهجي المتجدد وحمل الرؤى النقدية

اذا كانت مقولة الحداثة قد اربكت الفكر الفلسفي المعاصر في تنقيبه عن وحدوية العقل البشري منذ كان لنا منه توثيق ، وزحزحت قواعد الخلق الادبي واركان النقد والقراءة حتى غدا اللحن صوابا والكسر جبرا والجلال نظام بناء فان القضية اشد تعقدا عند العرب اليوم ، بل هي اغزر طرافة واكثر اخصابا ان تنزل لديهم متفاعلة مع اقتضاء اخر يقوم مقام البديل في

هكذا أعتبر النص الأدبي وثيقة نفسية تقوم مقام لوحة الإسقاط في عيادة التحليل النفسي .
 وإما علم النفس اللغوي - (La Psycholinguistique)
 فنوليد حديث نسبيا ظهر مصطلحه سنة ١٩٥٤م وتعاون على وضعه العالم النفسي س . اسفود (Charles E. Osgood) والألمني سايوك (Thomas A. Sebeok) وهذا الفن الجديد في المعرفة الإنسانية يدرس كيف تنطو مقاصد المتكلم وتواياه على سطح الخطاب في شكل اشارات ألسنية تنصهر في اللغة التي تتوضع على انماطها ويسن تأليفها مجموعة بشرية معينة يحولها الرابط اللغوي الى مجموعة ثقافية ، كما يدرس سبل توصل المتقبلين لذلك الخطاب الى تأويل تلك الاشارات ، فهذا العلم يكف أساسا على عمليتي التركيب والتفكيك وكيف تلبسان الحالة التي يكون عليها كل من الباك والمتقبل ثم اتسع هذا العلم خلال الستينات بعد ان غذته مبادئ النبو التوليدية بفضل نظريات شومسكي (N. Chomsky) فتحدد عندئذ موضوعه بدراسة ظاهرة الكلام كيف تنشأ لدى الباك ، وظاهرة الإدراك كيف تتحقق لدى المتقبل ، وهكذا تميز هذا العلم الوليد تماما عما كان يسمى بعلم نفس الكلام (أو سيكولوجية الكلام) .

فالنظر الألسني المتشعب بالمضامين الشعرية عند أبي الطيب المتنبي إذا ما احتكم الى كلا المعنيين التقنيين استطاع ان يصادر على تفسيرين اثنين ، اولهما : ان شخصية المتنبي في ادبه شخصية صراعية متزقة يتجاذبها قطبان متباينان إيجابا وسلبا وثانيهما ان صراع القوى الشخصية عند الشاعر قد تجر في علاقات تقابلية على الصعيد الألسني مما ادى الى بروز شبكة من الروابط الثنائية دلالية ونغمية في نفس الوقت .

وبدار ما نصائر عليه ان المتنبي قد تعلق به طموح في الحياة مشط وهو ما غدا احدى مسلمات النقد قديمهم وحديثهم غير ان هذا الطموح قد تجذر حتى تحول مركب علو ، وحقيقة المركب في علم النفس انه ظاهرة مدفونة في اللاوعي ، معنى ذلك ان المتلبس بها لا يحس بها احساس الآخرين ، اي انه لا يعي شذوذا او خروجها عن الانماط الغائبة ، فاذا احس بها وهي في نفسه احساس الناس بها فيه تحررت من اللاوعي وعلقت على سطح الشعور ، والمتنبي طموح واع بطموحه وعيا لا يزيده الا تعلقا به وان شذو لا شط حتى انه يتقمص التحدي فناعا من علو المتلمح فيستحيل اللفظ لديه تمردا على الحقيقة الغائبة ، وهذا هو الذي ينزل الطموح عند المتنبي منزل المركب النفساني .

المعاصرة عليه حتى لكن الاستعادة عند العرب اليوم مقولة ثابتة بنفسها تكاد لا تعرف وجودا عند سواهم ، وان رمت وتوقا على القواعد التأسيسية في هذه المقولة فانظر نظرك على غائبتها التي هي ، فلك اشكالية الصراع بين المقلدين والمجددين او قل بين الكلاسيكي والحديث ، فمقولة الاستعادة فنني اليوم اذ هي تكسر الزمن : فقد نقرا نزار قباني قراءة الجاحظ لبشار والمفضل الضبي للمعلقات وقد نقرا المتنبي قراءة لا ننسبها الى احد وانما تنتسب الى منظور قد يكون نفسانيا او اجتماعيا او بنيويا او ما شئت له ان يكون . فالتضيق اذن مردها : كيف نقرا المتنبي اليوم قراءة غير قراءة ابي العلاء له ، بل غير قراءة طه حسين للمتنبي والمعري بها .

ان السبيل الى هذا المعطاء التقدي الصخب لا يمكن ان يستلهم الا في خضم تمازج الاختصاصات وهي صادرة انبتت عليها المدارس النقدية المعاصرة جميعا ولعل من اوفق ما يعين الألسني على قراءة شعر المتنبي ان يستلهم كلا من علم النفس الأدبي وعلم النفس اللغوي .

فلما علم النفس الأدبي (وهو ما يصطلح عليه بالتحليل النفسي Psychoanalyse) وكذلك التحليل النفسي للتخصص الأدبي (Psychomlyse de Textes Litteraires)

مقدمة نقدية استوحى مبادئها راسا من مدرسة التحليل النفسي S. Freud ونظريات رائدها فرويد ومعلوم ان فرويد قد عرف الحضارة الإنسانية بأنها حصيلة كبت يسلطه المجتمع على الفرد فمفرض بموجبه نوازعه الفطرية ، وقد اهدى فرويد الى غزارة كثير من الظواهر فاستغلها في تفسير المعطيات الفردية والجماعية ، ومن بين تلك الظواهر عقدة اوديب والليبيد وعالم الاحلام وازدواج الانسان في ذاته بين عالم الوعي وعالم اللاوعي .

لما ما انبثق من هذه المدرسة من اتجاه نقدي في الادب فقد اقر ان الخلق الفني كثيرا ما يكون استجابة لمنبهات نفسية تتخض عنها حاجة ما ، او يكون متفصلا يفرج فيه الاديب عن غرائز او رغبات مكيوتة ، لذلك كان للخلق الفني قيمة علاجية لحالات مرضية طالما ان العبقرية تقوم اساسا على اخلال التوازن النفسي ، فلما كان الخلق الادبي صدى لعالم اللاوعي اذ من محرركته تحرير المقيد من حاجات الانسان باخراجه من حيز اللاوعي الى حيز الوعي ، مثلما تنطو الكيوتات في الاحلام والمرع والجنون والسكر ، فان عملية النقد كانت محاولة استجلاء ما يطفو على سطح الرسالة الأدبية واستشفاف مضمونه .

عند هذا الحد من الاحساس ينتجر وعي الشاعر
ابام انقلاب سلم القيم فيصرخ بنفسه بل بالقدرد
والخط :

جوعان ياكل من زادي ويمسكي
لكي يقال : عظيم القدر مقصود
ويلها خطرة ويلم قابلهما

لئلا خلق المهرية القود
ابا الزوج الاخر وهو المتنبي - سيف الدولة
فانه يشكل ثنائيا تكامليا رغم اشباح التقطع او التناثر ،
وشعر ابي الطيب يفرز لنا عناصر المغارة المتعادلة
والمتراجة بينه وبين سيف الدولة الحمداني على
الانماط الثلاثة التالية :

(أ) معادلة هي : سيف الدولة = المتنبي
(ب) متراجة أولى هي : سيف الدولة المتنبي
(ج) متراجة ثانية هي : المتنبي سيف الدولة
فأما المعادلة فتخص البعد الموسيولوجي الشامل
رأسا للبعد الذاتي في مقومات الشخصية عابسة ،
وجماع الخصائص الذاتية في الفرد العربي ضمن انماط
المجتمع المستوعب للفرد سواء كان مجتعبا قريبا بدانيا
أو حضريا منتظما في البناء السياسي انما هي الفتوة كما
خلقها المتصور العربي الاول في جاهليته التاريخية ،
وأولى ركناتها النسب وهو معين ورائي تستوحى منه
عناصر الشرف والعرض والمجد الضارب في بعد الزمن
للمراحل المتجدد بتجدد الحاجة اليه ، وعنصر النسب
حاضر في طريقي المعادلة المتكافئة : المتنبي وسيف
الدولة = .

(أ) اذ يتعرض الى جدوده :
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعود الجاني
وعوث الطريد

(ب) ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة
كما فقههم حالا ونفسا ومحتدا
والدعابة الثنائية في الجدل الإجماعي يجسها
الكرم وهو في الحضارة العربية نقطة تقاطع المادة
بالاخلاق ، معنى ذلك انه رمز نكران المادة عند
حضورها فهو اثبات لها ونفي ، وفي ذلك سر ارتقاء
الكرم الى منزلة القبة المطلقة قام عليها سلم القيم
في الجاهلية واثراها الاسلام ضمن الشعائر القدسية
الحررة للفرد والمطهرة للآثم والمكفرة من النار ، ولهذه
الاسباب استقطب مفهوم الكرم مجموعة من المتصورات
الملازمة لايه هي كلها في رصيد القيم الفردية والجماعية
كالاخسان والتضحية والفدى والايثار والصدقة والهبة
والعطاء والسخاء والجود ..

وبديهي ان يبرز الكرم معلما من معالم الوصف
في شعر ابي الطيب سواء في طرف المعادلة الايمن او

اما عن شرح ما يعزى اليه تولد هذا المركب
فاننا ان لم نذهب بذهب من يقول بالعنصر الوراثي
او بالمقومات التكوينية (الجينية) فاننا قد نجد بعض
الاسباب في الحرمان الذي عاشه المتنبي منذ صغره
سواء من حيث الحاجة المادية او من حيث فقدان
العطف الابوي .

فهذا الاختبار النفساني قد تجسم في ما انصف
به الشاعر من حساسية برهفة الحد هي الى المرض
اقرب منها الى الحال السوية وبذلك الحساسية طبع
ادبه فكان في جلته صراعا بين مرمى الطموح وسبيل
تحقيقه ، بين الغاية والوسيلة ، بل كان صرخات من
التمزق النفسي المتفجر .

فاذا عدنا الى مصادرنا في البحث وهي ثنائية
الصراع عند المتنبي رايناها تجسدت في روابطه الحياتية
الخارجية اذ تألف زوجان متعاقبان هما :
(أ) المتنبي - سيف الدولة

(ب) المتنبي - كافور
وفي الزوج الثاني تبلورت الصراعات الذاتية
الانطوائية متفاعلة مع الصراع الخارجي مما ولد ثنائيا
تقابليا انطق الشاعر بصريح التناقضات ومزير
الاعتراقات ، وكل ذلك من موقع التمازج بين مرمى
الطموح والسبيل اليه .

وأول ما يطفو على سطح البنية الشعرية في
هذا المقام شعور الانتماض من الذات الى حد التمزق ،
وهو تعبير عن مواقف من النقد الذاتي تحطمت فيه
ملاح تحقيق المرامي الغائية فانكسرت اوجاج الاصل
على جدران الوسيلة ، وفي هذا النفس الشعري
مصارحة بركوب مطية الاسباب على قدراتها سعيها
للطمح المنشود :

أريك الرضى لو اخفت النفس خافيا
ولا انا عن نفسي ولا عنك راضيا

فليس ذلك اذن الا محاكاة للنفس من حيث هي
محاكية للاسباب المنشودة بها الغايات ، وهذا الموقف
النقدي يتلون صورا واشكالا حتى يقارب تهمة النفس
بانتقاط الحاسة الشعرية عنها :

اصخرة انا ما في لا تصركني
هاذي المسدام ولا هاذي الاغاريد

وهي حال لولا انفجار مطلع البيت بما يشبهه
الطلب والاستفزاز لظنناها تجلد الروايتين او انصهار
الصوفيين غير ان ثمة انفجار التمزق تدرك سناها
عند شعور المتنبي بالثبثية (Chosification ها)
وذلك عندها احس بان كافورا انما يتخذها متاعا يقضي
منه وبه اوطارا ، فلا يمدو الشاعر جسرا يمتطى
بشعره الى مرامي الشهرة والصيت ، ويقرر طموحه
تبرا .

الإيسر ، أي سواء كان يروزه فخرا أو مذحا :

أ - وكمن جبال تشهد أنني الجبال ويحمر شهادتي البحر .

ب - وتحبي له المال الصوارم والقنا

ويقتل ما تحبي التيسم والجدا

أما الإسر الثالث من أسس الفتوة فيتمثل في العزة وهو مفهوم ضبابي أحيانا ولكنه يتحلل إلى عنصرين القوة والإرادة فعزة القوة هي البطش ، لذلك لا يست مفهوم الفروسية فكانت من توابع الملاحم والبطولات ، والعزة المتأنيبة بالإرادة مدارها الحلم عند القدرة على البطش ، وهو عنصر مؤلف من متباينين : العزم على الثأر والكف عنه في نفس اللحظة .

آ - أنا ترب القدي ورب القواي

وسيام المدي وغيظ الحسود

ب - بناها فاعلى والقنا يقرع القنا

ومرج التايأ حولها متلاطم

ومن عزة الحلم :

آ - وما الجيع بين الماء والتار في يدي

باصصب من أن أجمع الجد والقههما

ب - رايتك محض الحلم في محض قدرة

ولو شئت كان الحلم منك المهندا

هكذا يكتبل الجمد الاجتماعي لكلا الطرفين في لمحمة الوصف الذاتي الاخلاقي مما يتوكلهما مرتبطة الكمال المنشود ، والكمال بهذا التقدير مريح الاعتبار في شعر المتنبي فهو لنفسه :

آ - سيعلم الجميع ممن ضم مجلسنا

بالتني خير من تسعى به قدم

ب - هو ايضا لسيف الدولة :

فذا اليوم في الأيام مذك في الوري

كما كانت فيهم اوحدا كان اوحدا

فالتفرد لهذا ولذاك مشحون بالتفصيل المطلق مما لا يبقى احتمالا لغير التطبيق في الكمال .

هذا اذن رصيد المعادلة المتكاملة :

المجد الاجتماعي	المتنبي	سيف الدولة
النسب	+	+
الكرم	+	+
البطش	+	+
العزة	+	+
الحلم	+	+
الكمال	(+)	(+)

فأذا اتبنا المتراجعة الاولى التي اسلفنا وجدها :

سيف الدولة < المتنبي

وعنصر التراجع يتجسم في الجمد السياسي اذ اوتي سيف الدولة السلطان وظل المتنبي يسعى اليه سعي الظلمان خلف السراب بل سعي سيزيف بصخرة الى تل لا يكاد يدركه حتى يقع في الصخر الى السفح فيعوده .

لذلك ظل مثل هذا البيت

تظل ملوك الارض خاشعة له

تفارقته هلكى وتلقاه سجدا

دون بديل ، توفر لاحد طرفي الموازنة وانفتقر اليه الطرف الاخر ، معنى ذلك ان بيتا هو تسجيح الذي اسلفنا قد ظل دفين اللاوعي ، مقبورا في القوة ، لم تنتقد له شرارة الخروج الى الفعل ، ولو كان له ان يكون لكان :

(تظل ملوك الارض خاشعة لنا)

تفارقنا هلكى وتلقان سجدا)

فسيف الدولة - في هذا التركيب المزدوج الثنائي - يقوم للمتنبي مقام المرأة يرى فيها نفسه كما كانت وكما كان يريد لها ان تكون من حيث تعكس المثل الاعلى لها .

فحصيلة المتراجعة الاولى سلب في العنصر «أ» واجباب في العنصر «ب»

المجد السياسي	المتنبي	سيف الدولة
السلطان	-	+
التراجع	-	+

أما المتراجعة الثانية فتعكس اية ما سبق ان تقوم نقبضة للمتراجعة الاولى وفيها ان :

المتنبي < سيف الدولة

ومدار هذا الرجحان ان المتنبي لئن لم ينتقد زمام السلطة السياسية الى مشيئته فلتد تربع على ايوان الشعر فكان له به الجمد الادبي ، وللشعر في الحضارة العربية شأن لولا الطفرة السياسية عند انفجار الامبراطورية الاسلامية لما رضي به الفرد العربي بديلا ، لهذا كله قام الشعر في موازنة المتنبي مقام متنفس التعويض فهو الملائ الذي يطلس به الشاعر شفرة النقص عند خيبة الامل وبديهي ان نفرد المتنبي بسلطان الشعر عند مواجهة طرف التركيب الثنائي .

أنا الذي نظر الاعشى الى ادبي

واسمعت كلماتي من به صمم

الانصهار كما لو :

المتنبي	سيف الدولة	
البعد الاجتماعي	+	+
البعد السياسي	-	+
البعد الادبي	+	-
الحصيلة الفردية	↓	↓
الحصيلة الثنائية	+	

على هذا البناء نبين كيف ان سلسلة علامات الایجاب سواء تراكمت في علامة الجمع (+) او تفاعلت في علامة الضرب (x) تنقل ايجابا ، بينما تتجمع بصطات السلب تنتج بالجمع سلبا ، ثم تتفاعل في علامة الضرب حصيلة السلب وحصيلة الایجاب فلا ينتج الا سلب ، وتلك مأساة المتنبي انه يحمل النص الذي تدر لادم وبنيه فصراع الكائن البشري يرفض وضعه فينشده صلة الآلهة كالأواعجازا ، ولقد تحدثت رؤى الشاعر في سعيه للكمال المنشود باسترجاع ما كان يرى نفسه حقيقيا به الا وهو المجد السياسي .

تمرد الهام الصراع عند المتنبي كما اسلفنا جموح عنان الطموح الى حد غدا معه مركبا من العلو يرفض به صاحبه الاقرار بالواقع والتسليم بالفروض فهو الهام شعري متمرد على الواقع لا يعرف الاذعان لذلك كان قطب الرحي فيه الرفض بكل احياءاته ، وقبلة المرض ان يتأله الانسان وبه تنزق من آدميته :

**واني لمن قوم كان نفوسهم
بها انف ان تسكن اللحم والعظما
ان اكن معجبا فمعجب عجب
لم يجد فرق نفسه من مزيد**

ان ما انتهينا اليه الى حد الان من تركيب ثنائي طاغ على المضامين الشعرية في الهامها وصورها الفنية قد ولد نزعة الى التركيب الثنائي على المستوى الالسنني سواء في حقل الدلالات ، الفردية منها والتجمعية او في حقل النغمات الإيقاعية .

١ - واول مظهر من مظاهر التركيب الثنائي ما يمكن ان نصلطح عليه بالمتقابل المزدوج وهو ان يحمل البيت في بعضه او كله عناصر تزودج ثنائيا ، سواء

وهو عين الاعجاز لا الادبي فحسب استنادا الى تركيب اللفظ بالسحر الحلال ولكنه الاعجاز في المضمون ان بشعره « يرى الاعمى والاصم » .

وهذا البيت شأنه شان البيت في المتراجحة الاولى يظل دون بديل تسنى لاحد الطرفين ولم يتسن للأخر اي ان البيت البديل كان يمكن ان يكون عن سيف الدولة :

(هو الذي نظر الاعمى الى ادبه
واسمعت كلماته من به صمم)

فالشعر - وبه قوام المتنبي - جسر التوافق في مقابلة الرجحان ينقض السلب ان يثبت للطرف المقابل سلبا موازيا .
فمعصرة المتراجحة الثانية سلب في « ب » وايجاب في « ا » بحيث يكون :

المجد الادبي	المتنبي	سيف الدولة
الشعر	+	-
المتراجح	+	-

هكذا يتبين لنا كيف ان الزوج « المتنبي - سيف الدولة » هو زوج يشكل ثنائيا تكامليا بها يتعامل بينهما من التكافؤ والرجحان وليس الا شعر ابي الطيب نفسه بمضمونه الدلالي ومنطوقة التنظيمي يهدينا الى هذا التكامل طالما ان كليهما يحمل في جدوله بصمة السلب فاذا تعاملت تعامل « السطح » في علامة الضرب مع بصمة السلب في جدول الآخر اخصيت ايجابا مطلقا :
(-) x (-) = (+)

بهذا المنظور ومن هذا الموقع تتجذر شرعية معاملة المتنبي لسيف الدولة معاملة التعلق والاتحاد بها لا يتنافى ومنطق العشق المجرد ، ولم يتجاه الشاعر لحظة عن هذا البوح رغم انه كشف للباطن وفي الكشف انتمهار وخيانة :

**اذا اردت كبيت اللون صافية
وجدتها وجيب القلب مفقود
مالي اكرم حبا قد برى جسدي
وتدعي حب سيف الدولة الامم
هذا العشق الصوفي ان هو الا اتحاد التكامل الى**

ازدواج تضاد او ازدواج تطابق ، وسواء كان ذلك دلاليا او ابحاثيا ، ففي البيت التالي :

جزء كل قريب منكم ملسل

وحظ كل هب منكم ضغن

إذا فككتاه حصلنا على خمسة أزواج ، اثنان منها

غير تمييزيين وهما :

كل / كل

منكم / منكم

وثلاثة منها تمييزية بالتطابق ، وتطابقها ترادف

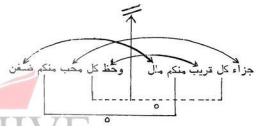
يجعلها من مجال دلالي واحد :

جزء / حظ

قريب / محب

ملسل / ضغن

بحيث يكون لدينا :



اما في قوله :

هو البهر غص فيه اذا كان ساكنا

على الصدر واحذره اذا كان مزيدا

فان التقابل المزدوج غير تام ولكنه ايضا غير متعادل الطرفين اذ يحصل لنا من مجموع البيت زوجان تمييزيان هما :

غص فيه ≠ واحذره

ساكنا ≠ مزيدا

ويحصل لنا زوج غير تمييزي هو :

اذا كان / اذا كان

ويبقى اخيرا عنصران غير مندرجين في العلاقات الثنائية وهما :

— هو البهر

— على الصدر

بحيث يكون :



فمحور التقابل والانشطار منزاح عن نقطة الانتصاف مما يخلق ايقاعا يجعل البيت الى التدوير اقرب ، ويطلق في نفس البث الشعري كأنها البيت كتلة متراسة .

وعلى نفس المنوال تقريبا يرد البيت :

وذاك ان الفحول الأبيض عاجزة

عن الجبل فكيف الخصية السود

حيث ينزاح مدار التقابل الى مطلع العجز فيرتبط تقابليا الزوجين :

الفحول = الخصية

البيض = السود

بحيث يكون :



وتبقى بقية عناصر البيت خادمة للدلالة المشتركة دون ان تنفرع الى علاقات ثنائية .

وقد يتحول مدار التقابل الى منتصف العجز تماما فلا يكون الصدر إلا مجالا افتتاحيا لابرار العلاقة

التقابلية وذلك كما في :

صار الخصى امام الإيقين بها

فالحر مستعبد والعبد معبود

وتتكافئ في هذا العجز روابط العناصر تقابليا وتطابقا على النحو التالي

أ - الحر ≠ العبد

مستعبد ≠ معبود

ب - الحر // العبد (في البنية اللغوية فكلاهما

مشتبه او في حكمها)

مستعبد // معبود (كذلك ان كلاهما اسم مفعول)

ج - الحر ⊆ معبود

مستعبد ⊆ عبد

فيكون :



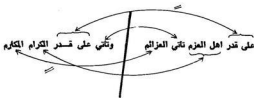
ومن نفس النمط ايضا قوله
على قدر اهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
 فكلا المصراعين يداخل الآخر في الدلالة ويلابسه
 في البنية الشعرية والتركيب الاسلني بحيث يتوازي
 بالتطابق :

على قدر // على قدر
 تأتي // تأتي
 ويتوازي بالبناء القطعي الاشتقاقي وكذلك بالدلالة
 الصافة :

العزائم // المكارم
 — — —

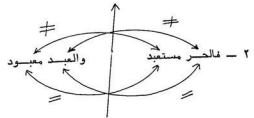
ان العزيمة مكرمة .
 ويتوازي باقتضاء السياق كل من :
اهل العزم // الكرام
 غير ان الشاعر قد فرقع التوازي الذي قام البيت عليه
 بين : تأتي // تأتي
 على قدر // على قدر
 بكسر في التنظيم والمحدول ، فاما الذي في التنظيم
 فيخص :

العزائم / المكارم
 ولما الذي في المحدول فيخص كما اسلفنا :
اهل العزم / الكرام
 بدل : اهل العزم // اهل الكرم
 اهل العزائم (العازمون) // الكرام
 بحيث يكون لدينا :



واما النمط الثاني في موضوع النوازي فيخص
 جميع العناصر اللغوية والملاحظ ان هذا التجسيم
 يستقطبه عنصر مولد فاعل متحكم في بنية البيت عموما ،
 والطريف في الالهام الشعري ان العنصر المستقطب
 يتجول بين طرفي البيت سعيا الى الموقع الحساس المثير ،
 فهو مرة في طلعة الصدر :

بم التعامل لا اهل ولا وطن
ولا نديم ولا كاس ولا سكن
 بحيث ان العناصر المتلاحقة لا رابط بينها سوى



فضلا عن تقابل الشحنات الدلالية وتكاملها ايجابا
 وسلبا كما سيأتي في العنصر الثالث .

٢ - المظهر الثاني من مظاهر التركيب الثنائي
 يتمثل في ظاهرة **التوازي** :

سواء توازي الكتل الدلالية والمجموعات اللغوية
 او توازي العناصر الاسلنية الفردية . وبوجب هذه
 الظاهرة يرد البيت الشعري على احد نمطين ، اما
 صدره مواز لعجزه من حيث انها يحلان دالتين
 متوافقتين او متكاملتين ، اما يرد البيت متجمعة فيسه
 عناصر مترافقة متلاحقة يردد بعضها الآخر او ينوعه
 خدمة لحقل دلالي معين مبسوط .
 فمن النمط الاول قوله :

ولا اقيم على مال اذل به

ولا الذبما عرضي به درن

حيث تتوازن العناصر :

اقيم // الذ (دلالي)

الذ // اذل (نغميا)

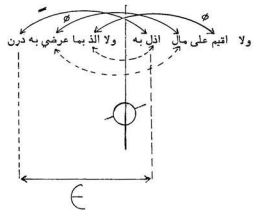
اذل // درن (احيائي)

ويتوازي بالمغايرة العنصران :

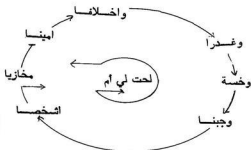
مال // عرض

ويتوازي اخيرا بالتطابق :

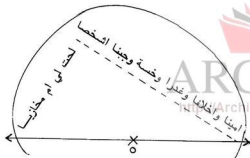
ولا ... به // ولا ... به
 بحيث يكون :



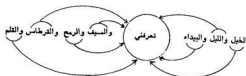
ماذا حللنا العنصر المولد مركز دائرة الاستقطاب
وجدنا :



وهذه البنية من شأنها ان تطيل نفس الصمود
في البت الشعري فلا يبلغ مداه الا والبيت يكاد ينتهي
الى تهايه فيقع تنازل فجائي هو بمثابة السقوط الحر
فتقع عندئذ النبرة الشعرية على مؤخرة البيت :

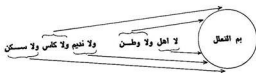


وقد يرد العنصر المولد متوسطا بنية البيت
فيحدث ايقاعا معتدلا متكافئ الطرفين يكون فيه
الاستقطاب بمثابة محور الانقسام :

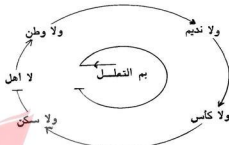


وفي هذا البناء تنتزل دائرة الاستقطاب منزلة
المركز المنظم لانشطار التركيب الشعري :

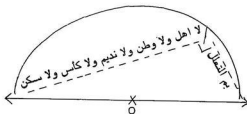
انها تجيب عن التساؤل المطعني المحدد لبنية البيت بم
التعلل ؟ فهو لذلك يستقطبها فرادى كما لو :



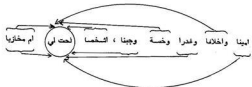
او كما لو كان العنصر المولد مركز دائرة شعاعية بحيث
يكون :



ووقع هذه البنية انها تجعل النفس الشعري
شديد التصاعد بطيء التنازل اذ يبلغ البيت نبرته
النغمية منذ مطلعته ثم يتدرج انحدارا الى ان يبلغ نسق
النبرة مع خاتمته .



وقد يرد العنصر المولد المستقطب في مؤخرة البيت
مع رجح ختامي لطيف كما في :



-	<=	الخصي	ا
+	<=	امام	
+	<=	الحر	ب
-	<=	مستعبد	
-	<=	العبد	ج
+	<=	معبود	

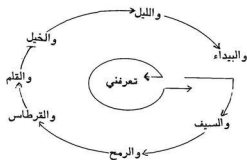
فاذا اعتبرنا ان كل زوج من هذه الأزواج الثلاثة هو في تفاعل داخلي بحيث يرضخ الى علامة الضرب (x) كانت حصيلة كل زوج سلبا متأتيا من ضرب موجب في سالب بحيث يكون :

-	<=	الخصي	ا
+	<=	امام	
+	<=	الحر	ب
-	<=	مستعبد	
-	<=	العبد	ج
+	<=	معبود	

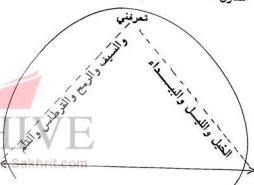
فان نحن استوردنا متبئين حصيلة البيت رجعنا الى مبدأ الترافص من حيث ان البيت كتل دلالية متجمعة وطبقنا قاعدة الضم ، فنكون حصيلة الجمع بين العناصر السلبية الثلاثة نهائيا وهو محط رحال البيت مضمونا ومنطوقا :

-	<=	الخصي	ا
+	<=	امام	
+	<=	الحر	ب
-	<=	مستعبد	
+	<=	العبد	ج
+	<=	معبود	

فيكون البيت :



ويدهي ان يبنى الإيقاع النغمي على التوازن المتكافي بحيث تتبوا الليرة منتصف البناء فيكون مثلث متساوي الضلعين ، ويكون الصمود متدرجا تسدرج التنازل .



اما المظهر الثالث من مظاهر التركيب الثنائي فيتمثل في ظاهرة **تفاعل العناصر الجزئية ايجابا وسلبا** ، وصورة ذلك ان البيت الشعري عند المتنبى كثيرا ما يشحن متناقضات فيشتد ضغطها بما يولد شحنة نهائية هي اما اقرار لجسوط او نقض لغروض .

على ان مبدأ ممارسة تعامل الشحنات هو من الدقة بحيث يقتضي اعتبار المجال الدلالي الصريح منه والضمني ، كما يقتضي الاحتكام الى السياق بما يفضي اليه من دلالات حافة ، ومع ذلك فقد تتلاشى الطاقسة الإيجابية او السلبية بالطاقة الحيادية التي هي درجة الصفر .

فلو عدنا الى بيت اسلفناه في عنصر التقابل المزدوج :

صار الخصي امام الايقين بها

فالحر مستعبد والعبد معبود

لاحظنا ان التركيب الثنائي منظم ايجابا وسلبا بحيث :



وقد تشعب العناصر الضاغطة في البيت ايجابا وسلبا لتحدث الصدمة المتغايرة كما في الشكوى وهي « رشاء » للذات الحاضرة
قليل عائدي سقم فؤادي
كثير حاسدي صعب مرامي

لعلنا اذن :

قليل - حسب معيار الكم
عائدي + اذ هو منشود المريض
سقم - وهو رمز المرض موضوع الشكوى
فؤادي = 0
كثير +
حاسدي -
صعب +

اذ كرس اللفظ على سلم التقييم للدلالة على الرنعة وعلو الشأن ، على ان اللفظ نفسه قد يحضه سياق اخر الى السلب كما لو قلنا بمسلك صعب في معناه المسادي كالطريق في الجبل .

مرامي + وهو غائبة الطموح المنشود .
مندد نبتين كيف تحدث الكتل الثلاث الاولى

شحنات سلبية بالتعامل حسب علامة الضرب (x)
قليل عائدي سقم فؤادي كثير حاسدي

كثير حاسدي + قليل عائدي - سقم فؤادي +

ثم ندرك كيف تتجمع الكتل الثلاث لتفرز سلبا حسب تكتل الاضافة (+) وندرك من ناحية اخرى كيف تنتج الكتلة الرابعة ايجابا :

مرامي صعب
+ +
+

صار الخصى امام الايقين بها فالعصر بمستمد والكبد معبود
+ - 0 0 0 + - 0
(-)

فالحصيلة السلبية عقلنة رياضية لمفهوم الهجاء في المتصور الادبي وقد ورد البيت هجاء ، مثلما ان الحصيلة الايجابية قد تعتلن مفهوم الفخر او المدح ، ففي البيت :

ولا اقيم على مال اذل به
ولا الذ بها عرضي به درن

نقف على الشحنات التالية :

لا = - من حيث هي نفي
اقيم = + اذ هو فعل للإبقاء والوجود
مال = + لانه يتنزل سوسولوجيا منزلة الايجاب
اذل = - والشحنة السلبية صريحة على سلم القيم المعيارية

لا = + والاييجاب ايجائي حسب منبع اللذة
عرضي = + / 0 وهو عنصر حيادي مجرد وايجابي في السياق ولا يغير التبادل من نتيجة التعامل .

درن - والسلب في هذا العنصر اخلاقي اجتماعي فيكون الصدر ذا حصيلة ايجابية بارضاخ العلامات الى مبدأ الضرب (x)

ولا اقيم على مال اذل به
0 - + 0 + - 0

كما يكون العجز ايجابا في حصيلته بنفس التعامل :

ولا الذ بها عرضي به درن

- 0 0 0 + 0 0 + - 0

ويتعامل الصدر والعجز في تجمع اضافي فينتج الايجاب :

ولا اقيم على مال اذل به ولا الذ بها عرضي به درن

+ + +
+ + +
+

فاذا تضاربت الكتل الثلاث الاولى مع الكتلة الرابعة حصل السلب ، وهو مدار الشكوى :

$$\begin{array}{ccccccc} + & - & + & - & + & - & + \\ - & + & - & + & - & + & - \\ + & - & + & - & + & - & + \end{array}$$

تلك نماذج من التركيب الثنائي في بناء شعر المتنبي ولدها - حسب ما صادرنا عليه - التركيب الصرامي في المضامين المعاشة خارج الشعر والمضينة اياه ، وما سقنا ما سقناه الا مقاربة ، وحد المقاربة ان يُعتمد منهج عملي لا يُشك في صلاحه ذاتيا ولكن لا يجزم بخصب نتائجه سلفا عند تطبيقه في الطرف المعين للبارسة ، على اننا قد نتجرا على تقرير ان التركيبات البنائية في شعر المتنبي لا يمكن ان يحكم سر شعريتها الا من موقع ان لم يكن السبيا فلا اقل من ان يحتمك الى المنظور اللغوي بعناصره الموضوعية وتشكيلاته العقلانية .

كذا يتسنى استقراء الخصائص الفنية او ما يصطلح عليه جزاءا بالاسلوب الشعري ، وكذا يمكن استعراض عينات من المحاكاة النغمية مثلا كيا في :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
وحسب القيا ان يكن اماتيا
لو في :

بناها فاعلى والقيا بقرع القيا
وهو الجنايا حولها متلاطم
وكذلك استعراض ظاهرة التنغمية الداخلية او ما اصطلح عليه البلاغيون بالترصيع كما في :

(أ) في تاجه قهر في ثوبه بشر
في درعه اسد تدى اظافره

(ب) قليل عاندي سقم فؤادي
كثير حاسدي صعب مرامي

(ج) انترب التدى ورب القواني
وسام العدى وغيظ الحسود

(د) بضرب اتى الهامات والنصر غائب
وصار الى اللبائ والنصر قادم

وكذا تغدو الحدادة مقولة عربية فيندك صرح
المشكل الزائف مشكل الكلاسيكية او المعاصرة !

عبد السلام المسدي

- تونس -



تمثال ابن الطيب

● في آخر ايام الاحتفال الكبير عبر مهرجان المتنبي ازاح وزير الاعلام العراقي الستار عن تمثال ضخم للمتنبي في ساحة وحديقة دار الكتب الوطنية وقبالة قاعة (ابن التديم) التي شهدت المؤتمر والمناقشات وقد بدا المتنبي مرفوع الراس شامخا ويده على سيفه وقد انجز هذا التمثال الزائع الفحات العراقي / الفنان محمد غني .

المتنبي والنشر

يروى المتنبي - نثر لطيف ، مثل قوله وقد مرض بهصر فعاده بعض اصحابه مرارا ، ثم انقطع بعد ما شفى : « واصلتني وصاك الله - معنلا وهجرتني بجلا ، فان رايت الا تحب الملة الي ، ولا تذكر الصحة علي ، فعلم ان شاء الله » .
« مسرح العيون لابن نباته المصري »

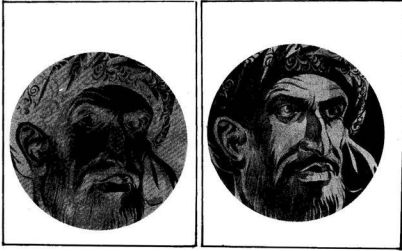
المتنبي واللغة

يحكى ان ابا الطيب اجتمع هو وابو علي الفارسي ، فقال له ابو علي : كم جاء من الجمع على وزن فعلى ؟ فقال : جلى ، وظهرى ، جمع حجل وظهران . قال ابو علي : فسهرت تلك الليلة التمس لها ثلثا فلم اجد ، وقال في حقه : ما رايت رجلا في معناه مثله : وهذا من مثل ابي علي كثير في حق المتنبي .

نزهة الالباء في طبقات

الادباء لكمال الدين

عبد الرحمن الانباري



فن الصورة الشخصية

عند

المتنبي

بقلم: عبد الجبار داود البصري

— ١ —

فن الصورة الشخصية لا يترجم كلمة البورتريت
« Portrait » بصورة دقيقة لان الصورة الشخصية
قد ينصرف معناها الى رسم الشخص لنفسه . بينما
المقصود هو رسم الامراء ورسم وجوه الامراء بوجه
خاص . وفن البورتريت يختلف عن فن الفوتوغراف
باعتبار ان الصورة الفوتوغرافية تكتفي بالواقع في

لحظة زمنية خاصة اما البورتريت فتحمل اضافة
للواقع انطباعات الفنان وسبكولوجيته .
وفن البورتريت عرف في الادب قبل ان يعرفه
الفنانون التشكيليون ولكنه لم يتبوا في نظر نقاد الادب
نفس المكانة التي تبوأها في نظر نقاد الفنون التشكيلية .
لان فن البورتريت الادبي لم يعرف بهذا الاسم ولم
يولد ولادة فنية جمالية .

في جودته وراثته الدر واللؤلؤ ويبدو ان الى جانبه نوعا من الخرز :

بياض وجه يريك الشمس حالكة

وذر لفظ يريك الدر مختبيا (1)

ثم يعود من جديد ليؤكد على معاني القوة والبطولة والكرم . فيشبهه عزيزته بالسيف الذي لا يدانيه سيف اخر ، وان عنفه وبطولته تقصر عمر أعدائه فلا يستطيعون الصمود امامه كما ان نفسه الكريمة تقصر عمر بقاء المال في حوزته . ومن يشك في صحة هذا القول فما عليه الا ان يعاديه او ان يكون بعض ماله .

وسيف عزم ترد السيف هبته

رطب الفرار من القامور (2) مختضبيا

عمر العدو اذا لاقاه في وهج

اقل من عمر ما يحوى اذا وهبا

توقه فاذا ما شئت تبلوه

فكن معاديه او كن له نشبا

ويركز على هذه المعاني بصور اخرى . فهو حلو المذاق ولكنه اذا غضب تكفى قطرة واحدة منه ان تجعل الماء الذي تقع فيه مرا غير صالح للشرب ، وان الارض يغطي بعضها البعض الذي يخل فيه والخيل تحسد بعضها البعض الذي يركبه وهو لا يرد سائله الصامت الذي يد له كفه في الوقت الذي يستطيع فيه ان يرد الجفيل الصاخب المخلط الاصوات وان دل هذا على شيء فعلى ان الدينار لاصحية له معه وكان ثروته تنعجب أغلبها غراب البين كلما سألها صاحب حاجة ولكن ثراءه رغم ذلك لا ينفذ فهو بحر عجيب تفوق عجائبه عجائب البحار الاخرى . .

تحلو مذاقته حتى اذا غضبا

حالت فلو قطرت في الماء ما شربا

وتقبط الارض منها حيث حل به

وتحسد الخيل منها ايها ركبها

ولا يرد بغية كف سائله

عن نفسه ويرد الجفيل اللجبا

وكلما لقي الدينار صاحبه

في ملكه افترقا من قبل يصطبجا

مال كان غراب البين يرقبه

فكلما قيل هذا مجتد نوبها

بحر عجائبه لم تبق في سمر

ولا عجائب بحر بعدها عجا

ويختم المتنبي هذه الصورة ببيان رفعة شأن

المغيث وعلو مكانته وينظر اليه من خلال عشرينه

بني عجل فهو فيهم بمنزلة الراس والاخرون الذنب . .

ان من البورتريت الادبي في تاريخ الشعر العربي ولد باعتباره جزءا من مطلوبات قصيدة المديح او الرثاء او الفخر او الغزل . . اما قصيدة الهجاء فقد تهضمت عن غن الكاريكاتير الادبي . وربما كانت قصيدة المديح او الرثاء هي اكثر النماذج الشعرية التي ترخر بالصور الشخصية للعادة والزعماء والخلفاء والمشهورين .

وبسبب ما تتضمنه هذه الصور الشخصية من بعد ذاتي وسيكولوجي حيث كان الشاعر يضيف للصورة الواقعية انطباعاته وطموحاته تعرض شعراؤها الى لوم اللاتبيين ونقد الناقدين وكاد الجمهور ان ينصرف عن هذا اللون من الفن لولا ما تتضمنه قصيدة المديح من مقدمات عاطفية وجدانية وحكم وامثال ساثرة وبعض المواقف الحاسية .

وفي تاريخ الشعر العربي يبدو المتنبي اسرع رسامي البورتريت الادبي . ويبدو هذا الفن في مقدمة ظواهر الابداع في شعره وعلمه الى جانب حكيته شاعبيه للقراري او الناقد الذي لا يتراح الى سيرته الخاصة . ولكي تحدد ابعاد هذا الفن في شعره بجدر بنا ان نعرض على القراري نماذج من صوره اولا . . وقد اخترت ثلاثا تمثل ثلاثة اشخاص وثلاث مراحل في حياته وهي ليست افضل صورة .

— ٢ —

الصورة الاولى رسمها : للمغيث بن علي بن بشر المجلي . يبدأها بالاشارة الى المفارقة بين اسدية المغيث وعجلية نسبه على لسان حبيبائه الضاحكة فاستضحكت ثم قاله : كالمغيث يرى

ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
ثم يصور المتنبي ملامح المغيث فهو شجاع ، وكريم ، وبلغ وهو ذو هبة تفعل المعجزات بحيث لو خطر في ذهن المقعد لمشى والجاهل لصحا والخرس لخطب . . وبالرغم من كونه لا يتستر وراء حجب الا ان له من هيبته ما يجعل الانتظار تغضي عنه فكأنما هنالك حجب وهمة تحجبه .

جاءت بالشجع من يسمى واسمح بن

اعطى وبلغ من املى ومن كتبها

لو حل خاطره في مقعد لمشى

او جاهل لصحا او اخرس خطبا

اذا بدا حجبت عينيك هيبته

وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

ثم ينتقل بعد ذلك ليعصور المظاهر الخارجية

للشخص الذي يرسمه فهو ابيض البشرة بحيث تبدو

الشمس حالكة الى جانبه ، وكلاهما تصيح وعميق يفوق

لا يتسع ابن علي نيل منزلة
يشكو محارباها القصر والتعبا
هز اللواء بنو عجل به فغدا
راسا لهم وغدا كل لهم ذنبا

— ٣ —

والصورة الثانية رسمها لسيف الدولة الحمداني وهي تبدأ بالإشارة إلى لقبه وتوظيفه هذا اللقب للدلالة على مكانته بين قومه وأنه كان اسدا ربلا لا تبلسج الاسود الاخرى كجماله وأنه جميل الطلعة يشغل جماله فريسته بحيث ينسبها الى جانب جماله انه مربع ومخيف ولذلك فهو اكبر من غيره بحيث يتواضع الامراء حول سيره كما انه محبوب بحيث اصبحت المحبة بعض اراذله .

وشركت دولة هاشم في سيفها
وشقت خيس (٣) الملك عن ربها
عن ذا الذي حرم اللبوث كماله
ينسي الفريسة خوفه بجمالها
وتواضع الامراء حول سيره
وترى المحبة وهي من آكاله

ثم بين صفاته الاخرى فهو قوي يقتل قبل ان يقتل عدوه ويعطي قبل ان يسأل ولكثرة عطائه ونفيله اصبحت الذين يسألونه اثراء كفرهم بحيث انعدمت الفوارق بين الناس . . وكأنه لشدة كرمه يحصد الفقراء الذين يطلبون جدواه وكأنه يود لو ساواهم في قللة ذات يدهم .

وبميت قبل قتاله ويبش قبل
نواله وينيل قبل سؤاله
ان الرياخ اذا عمدا لتناظر
اغناه مقبلا عن استعجاله
اعطى ومن على الملوك بعفوه
حتى تساوى الناس في افضاله
واذا غنوا بعطائه عن هزه
والى فاغنى ان يقولوا والله
وكانما جدواه من اكثاره
حسد لسانه على اقلاله

ثم بين علو مكانته وسموها فيجمله ارفع من النجوم بحيث يغربن دون همته ويشرقن في منتصف الطريق اليه . . وان الله كل يوم يبارك مسماه ويسعد حظه ويحول اعداءه الى اتباع له ضمن اتباعه .

غرب النجوم تغربن دون هومه
وظلمن حين ظلمن دون مناله
والله يسعد كل يوم جده
وزيد من اعدائه في آله

ثم يركز على بعض الصفات التي اشار اليها سابقا يبين انه بطل محارب كثير القتلى ويبدو ذلك من كثرة الدماء على ثيابه وهو لم يقتله بسيفه بل قتلهم بجوده وأنه قادر على مواجهة الجيوش الكثيرة العدد وقادر على ان ينصم عراها .

لو لم تكن تجرى على اسياقه
مهجاتهم لجرت على اقباله
لم يتركوا اثرا عليه من الوغى
الا دماءهم على سرابله
فلئله جمع المرموم نفسه
وبئله انصمت عرى اقتاله

ثم ينتقل ليمص بشرة الشخص الذي يرسمه فهو ابيض الوجه مدوره بفوق البدر حسنا . . كما انه يفوق البحر الطامي ويقول للحيث وقد اراد مجارته . . لا تتعب نفسك لانك اعجز من ان تبلغ مبلغه .

يا ايها القبر الباسي وجهه
لا تكفين فلست من اشكاله
واذا طوى البحر المحيط فقل له
دع ذا فانك عاجز عن حاله

ثم ينظر لسيف الدولة من خلال جدوده وراثته فيذكر انه ورث عنهم تراثا من المجد والافعال المحمودة ولكنه لم يكتف بها وازضاف اليها مجده وفعاله وبعد ان افنى الثروة التي ورثها ولم يفن المجد الذي ورثه عرض عن ثروته المفقودة بما غنمه من اعدائه الذين اذلم بسيفه وبجيشه الذي قذى النهار بنتقمه او غص النظر عنه لمهاتبه وجلال قدره .

وهب الذي ورث الجود وما رأى
افعالهم لابن بلا افعاله
حتى اذا فني التراث سوى المعلى
قصد العداة من القتا بطولته
وبارعن لبس العجاج اليهم
فوق الحديد وجر من انياله
فكأنما قذى النهار بنقمه
او غص عنه الطرف من اجلاله

ويختتم الصورة ببيان ان سيف الدولة كان قادرا محنكا فليس الجيش الذي كان يحميه وانها كان هو مصدر قوة هذا الجيش في قلبه وبمسرته ومبمنتته وأنه

كان يذود عن الفرسان وينازل دون الإبطال لانه عكس الآخرين الذين يريدون الرجال لحماية انفسهم اما هو فقد جعل حياته لحماية رجاله ودعا لهم .

الجيش جيشك غير انك جيشه
في قلبه وبينه وشماله
ترد الطعام المر عن فرسانه
وتنازل الإبطال عن ابطاله
كل يريد رجاله لحياته
يا من يريد حياته لرجاله
— ٤ —

والصورة الثالثة رسمها لكافور الاخشيدي بيدها بالمفاضلة بين كافور وغيره فهو بحر وغيره سواقي قليلة الماء ، وهو انسان عين الزمان باعتباره كان اسود البشرة كاتسان العين الذي يفضل البياض المحيط به والمائي التي تلي البياض .. كما انه يتفوق على غيره من المحسنين بحيث يبدو ما في ايديهم وكأنه جزء من احسانه واياديه .

قواصد (٤) كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقي
فجاءت بنا انسان عين زمانه
وخلت بياضا خلقها ومآقيا
نجوز عليها المحسنين الى الذي
نرى عندهم احسانه والادنيا
ثم ينظر اليه من مكان بعيد عنه فيبين انه خلال سلسلة نسب الطويل كان نقطة في اصلا ب جوده متجهة نحو عصر كافور لكي تلاقيه فلما النقاء وجده شخصا يحب كل جديد عذرى وينفر حتى من المكارم اذا كانت عونا .
فتى ما سرينا في ظهور جدونا
الى عصره الان نرجي التلاقيا

ترفع عن عون المكارم قدره
فما يفعل القمعات الا عذاريا
ثم يبين صفاته فهو لطيف وقوي اذا لم يتغلب على عدوه بلطفه تغلب عليه بقوة بحيث يببده من الوجود . ومن ثم يشرح له حاله فهو كان ينتظر هذا اليوم وقد قطع في سبيله الفلوات الخالية والجبال المخيفة وعرف الهجير وشدة العطش فيه .. ويستفيد من كنية كافور ويوظفها لبيان كرمه وجوده فهو ليس ابا المسك فقط ولكنه ابو كل طيب .
يبيد عدوات البغاة بلطفه
فان لم تبعد منهم اباد الاعاديا

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا
اليه وذا اليوم الذي كنت راجيا
لقتي المروري والشناخيب دونه
وجبت هجرنا بترك الماء صاديا
ابا كل طيب لا ابا المسك وحده
وكل سحاب لا اخص الغواصيا
ثم يبين المثني علو مكانته وانه جمع كل المعاني الفاخرة واذا كان غيره يكسب الملا بالكرم فان كرمه يكسب انعلا لمن يناله كان يكون ملكا او واليا لولاية يمنحها له او قائد لجيش يؤمره عليه .

يدل بعنق واحد كل فاخر
وقد جمع الرحمن فيك المعاني
اذا كسب الناس العالي بالتدنى
فانك تعطي في ذاك العالي
وغير كثير ان يزيورك راجل
فيرجع ملكا للعراقين واليا
فقد تهب الجيش الذي كنت غازيا
لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

ثم يتحدث عن عصامية كافور ومثاليته فهو يحتقر الدنيا احتقار مجرب ويرى كل ما فيها غائيا وانه لم يصل الملك الا بعد ايام اشابت نواصيه وبعد ان لبس اليها كثر المصاح وقاد كل اجرد سابع واخترط سيفه الماضي .. الى ان يقول مركزا من جديد على قوة بطشه وبطولته ..

قزوت بها دور الملوك فباثرت
سناكبها هاماتهم والمغاثيا
وانت الذي تغشى الاسنة اولا
وتائف ان تغشى الاسنة ثانيا
ويخيل لي انه يعرض بسيف الدولة الصمداني الذي فارقه مكرها فيقول مفضلا سيف كافور على غيره من سيوف الهند .. وبيننا ان (سام) لو رآه لفدى من اجله تسله ونفسه وباله .

اذا الهند سوت بين سيفي كريمة
فسيفك في كف تزيل التساويا
ومن قول سام لو رآك تسله
فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا
ويختتم المثني رسم صورة كافور بالاشارة الى انه اصبح فوق العالمين كالشمس يراها القوم نائية ولكن ضياءه يقرنها منهم
مدى بلغ الاستاذ اقصاه ربه
ونفس له لم ترض الا الفناها

دعته فلأبها إلى المجد والعلى
وقد خالف الناس النفوس الدواغيا
فأصبح فوق العالمين يرويه
وان كان كان يذنيه التكرم نائيا

— ٥ —

بعد هذه الصور الثلاث ومن خلالها يمكن تحديد ملامح فن البورتريت في أدب المتنبي واعتقد أنها ليست عينة متحيزة لأنها تمثل أهم المراحل في حياته وأعظم الرجال الذين حاول أن يتفنن في رسمهم .
فلاحظ في جميع هذه الصور أنه يبدأ برسمها انطلاقاً من اسم الشخصية أو لقبها أو كنيهاً والمفارقة الكامنة وراءها فالمغيث العجلي أسد الشرى وإن كان من بني عجل ، وسيف الدولة هو سيف بني هاشم وأبو المسك هو أبو كلب طيب لا أبو المسك وحده .
وزاوية الرؤية التي ينظر منها لموضوعه تتسع بعيداً عنه . . فقد نظر للمغيث من خلال قومه فهو رأسهم وكلهم ذنب وسيف الدولة قمر يتطلع إليه المتنبي من الأرض كما نظر إليه عبر ترائه وكان يتطلع إلى عصر كافور الأخشيدي وهو نقطة في أصلاب جودوه .

وللاحظ أن المواد المستعملة في رسم البورتريت لا تختلف من لوحة إلى أخرى فقد وصف المغيث بالقوة والعنف والرياسة والكرم واستعمل لذلك البحر والسيف والشمس وفضل على غيره واستعملها نفسها في رسم لوحة سيف الدولة مع استبدال الشهبان بالقمر والنجوم واستعملها أيضاً في رسم لوحة كافور حتى أن الشمس أصبحت في إحدى صور كافور شمسا منيرة سوداء .

ويلاحظ في بورتريت المتنبي أنه يركز على بعض الصفات ويكررها بصيغ وتعبيرات مختلفة وبالسبغ في النعوت وهذه المبالغة تشبه في الفنون التشكيلية ظاهرة فن التكبير فكانه يريد لرسمه أن تكون كبيرة الحجم .
والمتنبي في فن البورتريت يجيد توزيع النور والظل فهو في الوقت الذي يسلط أقوى الضوء على موضوعه يضع كل ما عداه في منطقة الظل ويعتم عليه . . فالمغيث رأس وغيره ذنب ، وسيف الدولة أعطى ومن على الملوك بعونه وكافور إنسان الدين وغيره بياض ومآق وهو البحر وغيره السواقي وإذا كان فن البورتريت يختلف عن الفوتوغراف بأن الفنان يضع فيه شيئاً من نفسه وسيكولوجيته فإن هذه الصفة تبرز بوضوح في فن الرسم عند المتنبي بحيث يمكن أن نقرأ نفسيته من خلال لوحاته .

ففي تصويره للمغيث تبلغ العناصر الذاتية حد أن يتذوقه فإذا هو حلو المذاق ولكنه إذا غضب وتطرت

قطره منه في الماء لم يعد صالحاً للشرب . . وإما سيف الدولة الجنداني فقد شرك دولة هاشم فيه ودخل عليه خبائه أو خبسه وإما كافور فقد لقي الشروري والشناخيل والهجير من أجل أن يراه ويظهر بلبائسه وجائزته .

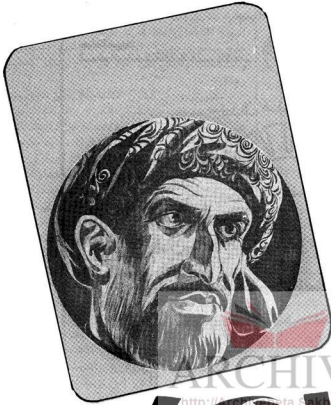
البورتريت في الفنون التشكيلية بحكم طبيعته الرسم لا تستطيع أن تصور الحركة وإذا صورت الحركة فلأنها تصور لحظة فيها حركة جامدة . . أما فن البورتريت الأدبي فيحكم طبيعة الأدب يستطيع أن يصور الموضوع وهو متحرك وهذا ما نجده في فن البورتريت عند المتنبي فالمغيث يشغل بالعطاء والحروب والانتقال من منزلة إلى منزلة أعلى وسيف الدولة الجنداني كان يواجه العرمم ويفك عراه ويفني التراث ويدافع عن الفرسان والإبطال ويجعل حياته حمى لرجاله وكافور الأخشيدي كان رجلاً عصابياً يصوره المتنبي يغشى الأسنة ويغزو الملوك ويخوض من أجل المجد الوقائع التي تشيب لهولها النواصي . .

وأخيراً فإن فن البورتريت عند المتنبي من ملون لأن المتنبي كان يقف عند الألوان لا يغفل عنها فالمغيث له بياض وجه يربنا الشمس حالكة وسيف الدولة ينافس القمر المياهي وكافور الأخشيدي كالشمس المنيرة السوداء وإنسان العين وغيره بياضها .
هذه هي ملامح فن البورتريت عند المتنبي التي تتوق بها على غيره بحيث يندر أن يجاريه فيها شاعر وإذا صادف أن جمع شاعر ما جميع المتنبي في لوحاته من لون وتكبير وإضاءة وحركة والمواد المستعملة في الرسم فإن طريقة الرسم والصياغة وزاوية الرؤية تبقى صفات لصيقة بشخصيته وأصالته .

واعتقد أن تفنن الشاعر العربي في رسم البورتريت وخاصة في الصور المتأخرة من الإسلام سببه عدم ازدهار فن البورتريت التشكيلي لعدة أسباب لا نود الخوض فيها يدركها مؤرخو تاريخ فن التصوير عند العرب والمسلمين .

وحينما تطور المجتمع العربي وازدهر فن الرسم والنحت تضاءلت أهمية فن البورتريت الأدبي . . وهذا ما يجعله نتاجاً تاريخياً خاصاً بفترة من فترات التاريخ وبمستوى معين من مستويات التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي . .

وبتعبير آخر . . كان الجمهور المعجب بقائده البطل سيف الدولة الجنداني لا يستطيع الحصول على صورته ليملقها على الجدران ولكنه كان يستطيع أن يقرأ قصيدة للمتنبي تصوره تصويراً حياً .
كانت قصيدة المتنبي لوحة من لا يملك لوحة .



التاريخ

مستقبل

في الأدب الفارسي

تاريخ

بتم الدكتور
حسين محفوظ

حضرة ابن العميد ، ومكث في بيته شهرين . واستزاره
عضد الدولة ، فقصده سدته في شيراز ، وأقام بها
ثلاثة شهور . ورجع في أوائل شعبان قاصداً بغداد .
هذا وقد أدرك ابن الساريان الشيروازي
الكاتب عصر المتنبي وسبح شعره ، وروى ديوانه وهو
من مشاهير شيوخ رواة الديوان الذين تنتهي إليهم
أساتيدته . كما روى أبو المظفر عبدالله بن الحسين

سار ذكر المتنبي — في حياته — وبعد صيته ،
غوث الجبال ، وخاض البحار ، وهب شعره هبوب
الريح ، فعمر المجالس ، وجرت به اللسان ، وحفظه
الناس ، وأنشده الزواة ، وشرحه العلماء ، واهتم به
الأدباء ، وقدمه الشعراء ، وعرفه الناس كافة .
وسافر أبو الطيب إلى إيران ، فلقده غارقاً ببغداد
في صفر سنة ٣٥٤ هـ فاجتاز بالاهواز ، وسار إلى

- رأي سعدي الشيرازي في شعر المتنبي .
- اثر افكار المتنبي في معاني الشعر الفارسي .
- تناقل ابیات المتنبي وحصل نظمه والاخذ منه في الكتب الفارسية .
- تاثر شعراء الفارسية باخيلة المتنبي ومعانيه ومبانيه .
- اثر المتنبي في الشعر التاجيكي .
- سعدي الشيرازي اكبر الادباء الفرس تائرا بالمتنبي في تاريخ الادب الفارسي .

- مطالعة شعر المتنبي من شروط الادب .
- حفظ شعر المتنبي من شروط التائيب
- المتنبي (استاذ الشعراء)
- كل الشعراء الاسلاميين عيال على المتنبي
- التمثل باشعار المتنبي في المؤلفات الفارسية .
- عناية العلماء العرب وغير العرب بالمتنبي وشعره في ايران وبلاد المشرق .
- الاهتمام بامثال المتنبي .
- شروح ديوان المتنبي في ايران والمشرق
- اثر المتنبي في الادب الفارسي .

وصنف ابن فورجة البروجردي — المتوفى سنة ٢٨٠ هـ — في الرى كتاب (التجني على ابن جني) وكتاب (الفتح علي ابي الفتح) .

الف القاضي الجرجاني — المتوفى سنة ٣٩٢ هـ — كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره) وشرح ديوانه .

وحرر ابو القاسم عبدالله بن عبد الرحمن الاسفهاني — بدرس الاداب في قاشان سنة ٣٧٠ هـ — كتاب (ايضاح المشكل من شعر المتنبي) ، واهداه الى بهاء الدولة بن بويه .

وكتب ابو المظفر محمد بن ادم بن كمال المهرؤى — المتوفى سنة ٤١٤ هـ — في خراسان شرحا للديوان .

وشرحه — ايضا — ابو علي محمد بن علي بن ابراهيم الهراس الكافي الخوارزمي (تلميذ ابي بكر الخوارزمي الكاتب) — المتوفى سنة ٤٢٥ هـ .

وبسط الثعالبي — المتوفى سنة ٤٢٩ هـ — القول في اخبار ابي — الطيب ، واختار الكثير من جيد شعره، ونبه على محاسنه ومساويه . وقد خصص جزءا كبيرا من كتاب (بتيمة الدهر) به . وهو الذي قال : ليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب — من مجالس الانس ، ولا اقلل كتاب الرسائل اجرى من ألسن الخطباء في المحافل ، ولا لحون المغنين والقوالين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين . وهذه صورة واضحة لمكانة المتنبي في الثالث الاول من القرن الخامس الهجري ولاهتمام مختلف طبقات الناس به في ذلك العصر .

وكان ابو الفتح ثابت بن محمد الخوارزمي — المتوفى سنة ٤٣١ هـ — يدرس ديوان المتنبي في استراياد في حدود سنة ٣٩١ هـ . ثم درسه في البصرة ، وبغداد ،

النحوي المروزي السمرقندي جزءا منه .

لقد نلق شعر المتنبي وشغل به اهل الادب ، ونقد الكلام ، وامراء البيان من العرب وغير العرب في ايران ، فقد اخذ الصاحب بن عباد — المتوفى سنة ٣٨٥ هـ — طائفة من معانيه ، وكان يحفظ شعره ، ويكثر استعماله ، ويستعين بمباراته والفاظه ، ويثقل به في محاضراته ومراسلاته ومحاوراته . وقد جمع كتابا في الامثال السائرة من شعره . كما تتبع سطرانه وهفواته .

عدت امثال المتنبي هذه من عيون الادب ، فقد خطها البخارزي صاحب دمية القصر — الذي قتل سنة ٤٦٧ هـ — واهتم بجمع امثالها افاضل الادباء كالثعالبي — المتوفى سنة ٤٢٩ هـ — وابن ابي الاصبع المتوفى سنة ٦٥٤ هـ — والنويري — المتوفى سنة ٧٣٢ هـ — وابن حجة الحموي — المتوفى سنة ٨٣٧ هـ — وغيرهم .

كان الامير فخر الدولة يمثّل كثيرا بنصوص من شعر الفنبى . كما وكان يختار ابياتا منها .

وكان الكافى الوجد ، الاستاذ ابو العباس احمد ابن ابراهيم الضبي ، الوزير في بلاط ال بويه — المتوفى سنة ٣٩٩ هـ — يقتبس من شعر المتنبي في رسائله . وحذا حذوه ابو بكر الخوارزمي — المتوفى سنة ٣٨٣ هـ — وقد كتب شرحا لديوانه .

والف ابو الحسن ، محمد بن احمد بن محمد المغربي الانريتي المعروف بالميم — وهو رواية المتنبي — ثلاثة كتب تعد من نفائس الآثار الادبية ايام ابي القاسم نوح بن منصور في بخارى (٣٦٦ — ٣٨٧ هـ) ، وهي : (الانتصار) ، و (التنبية) ، و (بقية الانتصار) .

ودون حزة بن محمد الاسفهانى — المعاصر للميم — رسالة في كشف عيون المتنبي .

وغرناطة . ولقد رواه هو عن علي بن حمزة البصري
ضيف المتنبي .

وشرحه ابن دوست النحوي — المتوفى سنة ٤٣١ هـ —
والمسماوي — المتوفى سنة ٤٥٠ هـ — والواحدى
— المتوفى سنة ٤٦٨ هـ — في نيسابور ، وعبد القاهر
الجزرجاني — المتوفى سنة ٤٧١ هـ — والساماسي
الكرماني الاديب — المتوفى سنة ٤٧٥ هـ — والطبراني
— المتوفى سنة ٥١٥ هـ .

والف ابو محمد ، حسن بن بندار التليفي الاديب
(المعاصر للامير علي بن جعفر) رسالة (المسابقة
والمسابقة فيها اخذ المتنبي من الشعراء) ورسالة
(الماخرة والمكثرة ما بين ابن الرومي وابي الطيب)
خاصة .

ويقال ان الامام الحكيم فخر الدين الرازي —
المتوفى ٦٠٦ هـ — كتب كذلك شرحا لديوان المتنبي . .
وهكذا ، فقد كانت اللغة العربية — ولا تزال — لغة
العلم والادب والتدوين في المشرق .

اما الشعراء الفرس ، فان اثر المتنبي ، موغل في
اعقاب الادب الفارسي ، ممعن في الفكر والشعر والنثر ،
فلقد كانت مطالعته من شرائط صناعة الكتابة والانشاء ،
وكانت روايته لازمة لشخص الخاطر وصقل الذهن ،
وفتق القلب واذكاء الطبع ، وارهاف اللسان . وكان
حفظ بعض قصائده من ضرورات الاديب ، وعلايات
المعرفة والفصل .

ولقد لقيه مؤرخ الادب الناقم الامير دولتشاه
السرمتندي : (استاذ الشعراء) . وقال ذو اللسانين
الرشيد الوطواط ، ان كل الشعراء الاسلاميين عيّل
على المتنبي ، في اقتباس المعارف والدقائق والمخانة وان
ديوانه مشهور بين العرب والعجم يعتز به اكابر
الفضلاء وفحول الشعراء .

اشار التوجهري الدامغاني — المتوفى سنة ٤٣٢ هـ —
— الى ان سجع المتنبي ، ولح الى بعض قصائده ،
وذكر اسمه في شعره .

وذكره مسعود سعد سليمان — المتوفى سنة ٥١٥ هـ —
وذكره — ايضا — الامير المعزى ، وضمن شعره .
وضمن شعره — كذلك — الاديب صابر الترمذى —
المتوفى سنة ٥٤٢ هـ .

وتبش به ابو بكر حميد الدين البلخي صاحب
المقامات الفارسية — المتوفى سنة ٥٥٩ هـ — .
واشار الى بعض قصائده الشاعر الاثوري —
المتوفى سنة ٥٦٥ هـ .

وذكره بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار
الكاظم في كتاب تاريخ طبرستان المؤلف في سنة ٦١٣ هـ
واشار الى اجتماعه وتحاوره مع الاساذ علي بيروزه

الشاعر الفارسي في حضرة عضد الدولة .
واشار شمس الدين محمد بن قيس الرازي في
كتابه العروضي المعجم في معايير اشعار المعجم
— المؤلف في اوائل القرن السابع الهجري — الى انتقاد
الامة الادب على المتنبي .

اما جلال الدين المولي شاعر الصوفية الاكبر —
المتوفى سنة ٦٧٢ هـ — فكان يطالع ديوان المتنبي في
الليل .

واما سعدي الشيرازي شاعر الفارسية الملم ،
وامام الادب الفارسي الاكبر في كل العصور ، فقد سافر
الى العراق — وكانت بغداد ام الدنيا ودار العلم — فقرأ
فيها العلوم والاداب ، وهناك تلقى ديوان المتنبي ، وفيها
علته قلبه فغيرته الصبابة بشعره ولولع به . وكان
ينظر في ديوانه معجبا به حتى قال :

كنت انظر في جزء من شعر المتنبي ،

سقى به بحر (المعاني) الحافل بالدر النفيس .

فاحتقرت شعري ،

وليس للسهي رونق تجاه الشمس .

وليس بدعا ان يروى سيعدي ديوان المتنبي ،
وليس عيبا ان يشفق بشعره فان للمتنبي مكان المقلد
في الادب الفارسي . ولا تزال دراسته سنة متبعة ،
وطريقة موصولة ، ونهاج مستمرا ، واننا اذا استقصينا
مؤلفات المستفيين ، ورسائل الكتاب ، ودواوين
الشعراء ، وابتا اثر افكار المتنبي واضحا في الادب
الفارسية ، واستبان تاثيرها شديدا بعبانيه فلا يكاد
يخلو كتاب فارسي في التاريخ والادب والتصوف والسير
والقصص والاخبار والحكمة والفلسفة والترسل
والشعر — من تناقل ابيانه — ، والتمثل بشعره ، وحل
نظمه ، والاخذ منه — ومن امثلتها :

كتاب كشف الحجب ، لابي الحسن علي بن
عثمان بن ابي علي الجلابي الهجويري الغزنوي ، المتوفى
في حدود سنة ٤٧٠ هـ .

وتاريخ بيهقي ، تأليف ابي الفضل محمد بن حسين
البيهقي الكاتب ، المتوفى سنة ٤٧٠ هـ .

وكتاب التمهيدات ، لعين القضاة الهمداني ،
المتوفى سنة ٥٢٥ هـ .

وكتاب كيلة ودينة ، لابي المعالي نصر الله بن
محمد بن عبد الحميد — الذي نقله الى الفارسية بين
سنة ٥٣٦ هـ و ٥٣٩ هـ — .

وكتاب چهار مقاله في الادب ، تأليف احمد بن
عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي ، في حدود
سنة ٥٥٠ هـ .

وكتاب عتبة الكتبة ، وهو مجموعة مراسلات
ديوان السلطان سنجر في اوائل القرن السادس الهجري

واواسطه ، تاليف مؤيد الدولة منتجب الدين بديع انابك الجويني .

وكتاب تاريخ بيهق تاليف ابي الحسن علي بن زيد البيهقي « ابن فندق » - المتوفى سنة ٥٦٥ هـ - الذي صنفه في حدود سنة ٥٦٣ هـ . وكذلك تبة صوان الحكمة له .

وكتاب سندباد نامه ، تاليف محمد بن علي بن محمد الظهيري السمرقندي - الذي كتبه في حدود سنة ٥٧٠ هـ .

وكتاب حدائق السحر في دقائق الشعر ، تاليف رشيد الدين الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

وكتاب عقد العلى للموقف الاعلى ، تاليف افضل الدين ابي حامد احمد ابن حامد الكرماني ، الذي دونه في سنة ٥٨٤ هـ .

وكتاب التوسل الى التوسل وهو مجموعة مراسلات الكاتب بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي منشي علاء الدين نكش خوارزمشاه الذي كان حيا حتى سنة ٥٨٨ هـ .

وكتاب روضة العقول ، لـ محمد بن غازي اللطويى المدون سنة ٥٩٨ هـ .

وكتاب راحة المصور ، لـ محمد بن علي بن سليمان الراوندي ، الذي كتبه سنة ٥٩٩ هـ .
وكتاب ترجمة تاريخ يميني ، لـ ابي الشرف ناصح بن ظفر بن سعد ، المنشئ الجرجاني الذي نقله الى الفارسية سنة ٦٠٣ هـ .

وكتاب مرزبان نامه في القصص تاليف سعد الدين الوراويني في اوائل القرن السابع الهجري .

وكتاب لباب الالباب ، تاليف محمد المعوي في اوائل القرن السابع ايضا .

وكتاب المعجم في معاني اشعار المعجم ، تاليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي في اوائل القرن السابع كذلك .

وكتاب بدائع الازمان في وقائع كرماني ، تاليف حميد الدين احمد بن حامد الكرماني ، وكتابه الاخر المضاف الى بدائع الازمان الذي كتبه في اوائل سنة ٦١٣ هـ .

وكتاب تاريخ طبرستان ، تاليف بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار الكاتب الذي دونه في اوائل سنة ٦١٣ هـ .

وكتاب نفثة المصور ، تاليف نور الدين بن احمد بن علي بن محمد - الزيدري الخراساني ، منشئ السلطان جلال الدين الخوارزمشاهي المكتوب بين سنة ٦٢٢ هـ و ٦٢٧ هـ .

وكتاب مرصاد المباد من المبدأ الى المعاد ، لـ ابي بكر عبد الله بن محمد بن شاهوار الاسدي المعروف بنجم الدين الرازي ، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ .

وتاريخ جهانكشاي ، تاليف علاء الدين عطاء ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد الجنوبي ، المصنف في سنة ٦٥٨ هـ .

وطبقات ناصري ، للقاضي ابي عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني المؤلف سنة ٦٥٨ هـ .

ومجموعة المكتوبات ، والمجالس السبعة ، وكتاب فيه ما فيه ، من مؤلفات جلال الدين المولوي ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . وقد تمثل الرومي هذا باشعار المنتهي ، واستشهد بها مرات .

ويتم تصنع (المنوي) وهو ديوانه الصوفي الكبير على ان معاني بعض ابيانه متأثرة بمعاني ابي الطيب وقد كان يطالعه رغم منع شمس الدين مرشده الولي ، ففي روايات الاملاكي ان المولوي كان في اوائل اتصاله بشمس الدين يطالع ديوان المنتهي في الليل . فقال له شمس الدين : انه لا يستحق كل ذلك ونصحه ان لا يقرأه بعد هذا . وقد كرر بمنعه وهو لا يبرح يطالعه .

وكتاب الادب الوجيز ، للخواجة نصير الدين الطوسي ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .

وكتاب تاريخ ناهه هراة ، تاليف سيف بن محمد بن يعقوب البوري في اوائل القرن الثامن .

وكتاب مكاتبات رشيدى وهو مجموعة مراسلات الخواجة رشيد الدين فضل الله ابي الخير المتوفى سنة ٧١٨ هـ .

وكتاب سبط العلى للحضرة العليا ، تاليف ناصر الدين المنشئ الكرماني ، المؤلف بين سنة ٧١٥ هـ و ٧٢٠ هـ .

وكتاب تجارب السلف ، لـ ندوشاه بن سنجر بن عبدالله الساجي النخجواني ، المؤلف سنة ٧٢٤ هـ .

وكتاب تجزية الامصار وتجزية الاعصار ، لـ عبدالله بن فضل الله الفيرازي المشهور بوصاف الحضرة ، المؤلف في حدود سنة ٧٢٨ هـ .

وكتاب المراضة في الحكاية السلجوقية ، تاليف محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن النظام الحسيني البزدي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ .

وفي شعر فحولة شعراء الفارسية ما يدل على اثر المنتهي الكبير في الشعر الفارسي ، وتأثرهم باخيلته والملمهم باتواله ، واخذهم من معانيه ومبانيه منذ شاعر الفارسية الاول الرومكي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ حتى يومنا هذا . وقد حذا حذوه :

الاجايي البخاري ، معاصر نوح بن منصور الساماني (٣٦٦ - ٣٨٧ هـ) .

ومقدم الشعراء المعنصري البلخي ، المتوفى سنة ٤٣١ هـ .
 والمنوجهري الدامغاني ، شاعر الطراز الاول ، المتوفى سنة ٤٣٢ هـ .
 وفخر الدين الكركاني ، اكبر نظامي القصص في الادب الاتباعي المتوفى بعد سنة ٤٤٢ هـ (ظه) .
 وشاعر الفارسية الاول في اذربيجان ، الحكيم قطران التريزي المتوفى بعد سنة ٤٦٦ هـ .
 وشاعر الحسانة ، الحكيم الاسدي الطوسي ، المتوفى سنة ٤٦٨ هـ (ظه) .
 والشاعر المتكلم الحجة ناصر خسرو ، المتوفى سنة ٤٨١ هـ .
 ومسعود سعد سلمان ، أحد اركان الشعر الفارسي ، المتوفى سنة ٥١٥ هـ .
 وأمير الشعراء ، المعزى ، المتوفى بين سنة ٥١٨ و ٥٢١ هـ .
 والشاعر المقدم ، الاديب صابر الترمذي ، المتوفى سنة ٥٤٦ هـ .
 والآنوري ، من اعلام البيان وائمة الشعر ، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ .
 والمقصد المتكبر ، جمال الدين الاصفهاني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ .
 والاستاذ البليغ ، الحكيم ظهير الدين الفاريابي ، المتوفى سنة ٥٩٨ هـ .
 وسعدي الشيرازي ، اكبر اهل الادب في ايران ، المتوفى سنة ٦٩٥ هـ .
 وكمال الخنجندي ، الشاعر الغزل المشهور نزيل اذربيجان من اهل ما وراء النهر ، المتوفى سنة ٧٩٦ هـ .
 ومن اعلام الفترة المظلمة في الشعر التاجيكي ببلاد ما وراء النهر :
 مشفقي ، المتوفى سنة ٩٩٦ هـ .
 وسودا ، المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ .
 وشاهين ، المتوفى سنة ١٣٦١ هـ .
 هذا - وربما كان سعدي الشيرازي اكثر الشعراء تأثراً بالمتنبي في تاريخ الادب الفارسي . فان معاني المتنبي التي اقتبسها سعدي من ديوانه وترجمها بالفارسية هي نيف ومائة في ٣٠٠ موطن تقريباً من شعره ونثره .. وغيرهم كثير .

المصادر والمراجع :

١ - المتنبي وسعدي - الدكتور حسين علي محفوظ
 ٢ - متنبي وسعدي - الدكتور حسين علي محفوظ
 ٣ - وفيات الاعيان - ابن خلكان

٤ - خزائن الادب - عبد القادر البغدادي
 ٥ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي
 ٦ - الصبح المنبي - يوسف البديعي
 ٧ - يتيمة الدهر - التعالبي
 ٨ - انوار الريح - ابن معصوم
 ٩ - بغية الوعاة - السيوطي
 ١٠ - نزهة الالياء - ابن الانباري
 ١١ - ارشاد الاديب - ياقوت
 ١٢ - تلخيص مجمع الاداب - ابن الفوطي
 ١٣ - فوات الوفيات - ابن شاذان الكندي
 ١٤ - الوافي بالوفيات - الصفدي
 ١٥ - تقيتة اليتيمة - التعالبي
 ١٦ - الباب في تهذيب الانساب - ابن الاثير
 ١٧ - تاج العروس - الزبيدي
 ١٨ - الانساب - السمعاني
 ١٩ - بغية المتيسر - الضبي
 ٢٠ - الاحاطة - لسان الدين ابن الخطيب
 ٢١ - فهرسة ما رواه عند شيوخه - ابن خير الاشبيلي
 ٢٢ - اوج التحري - يوسف البديعي
 ٢٣ - انباه الرواة - القفطي
 ٢٤ - المختصر في اخبار البشر - ابو الفداء
 ٢٥ - كشف الظنون - حاجي خليفة
 ٢٦ - الريعة - اغايزرك
 ٢٧ - مقامات حيدري
 ٢٨ - جهاز مقاله - العروسي السمرقندي
 ٢٩ - تذكرة الشعراء - الامير دولتشاه السمرقندي
 ٣٠ - تاريخ بيهقي - ابو الفضل البيهقي الكاتب
 ٣١ - ابواب الالباب - المعوي
 ٣٢ - ديوان عنصري
 ٣٣ - ديوان منوجهري
 ٣٤ - ويس ورامين - فخر الدين الكركاني
 ٣٥ - ديوان قطران
 ٣٦ - كر شاسب نامه - الاسدي الطوسي
 ٣٧ - ديوان مسعود سعد سلمان
 ٣٨ - ديوان ادب صاير
 ٣٩ - ديوان آنوري
 ٤٠ - ديوان جمال الدين اصفهاني
 ٤١ - ديوان ظهير الدين فاريابي
 ٤٢ - كشف المحجوب - الهجويري
 ٤٣ - تمهيدات - عين القضاة الهمداني
 ٤٤ - كليله ودمنه - نصر الله النشي
 ٤٥ - عتبة الكتبة - منتجب الدين بديع اتابك الجويني
 ٤٦ - تاريخ بيهقي - ابن فندق البيهقي
 ٤٧ - سنباد نامه - الظهري السمرقندي
 ٤٨ - حدائق السحر - رشيد الدين الوطواط

- ٦٦- الادب الوجيز - الخواجه الطوسي
٦٧- تاريخ نامه مراه - الهروي
٦٨- مكاتبات رشيدى - الخواجه رشيد
الدين فضل الله
٦٩- سبط العلي - ناصر الدين الكرمانى
٧٠- تجارب السلف - هند وشاه النخجوانى
٧١- تجزئة الامصار - وصاف الحضرة
٧٢- العراضة - الحسينى اليزدى
٧٣- ديوان المتنبي
٧٤- المتنبي في الادب الفارسى - الدكتور حسين علي
مخوف
٧٥- اثار ابو عبدالله رودكى
٧٦- اشعار منتخب كمال خجندى
٧٧- منتخبات عبد الرحمن مشفقى
٧٨- منتخبات سودا
٧٩- اشعار منتخب شاهين
٨٠- سخن وسخنوران - بدیع الزمان فروزانفر
٨١- تاريخ ادبيات درايزان - ادكتور ذبيح الله صفا
٨٢- نمونه ادبيات تاجيك - صدر الدين عينى

- ٤٩- عقد العلى - افضل الدين الكرمانى
٥٠- القوسل الى الترسىل - بهاء الدين محمد بن المؤيد
البفسدادى
٥١- روضة العقول - الملطوى
٥٢- راحة الصدور - الراوندى
٥٣- ترجمة تاريخ يمينى - ابو الشرف الجرفادقانى
٥٤- مرزان نامه - الوراوينى
٥٥- المعجم في معاني اشعار المعجم - شمس الدين
الرازى
٥٦- بدائع الارمان - حميد الدين الكرمانى
٥٧- المضاف الى بدائع الارمان - حميد الدين الكيمانى
٥٨- تاريخ طبرستان - ابن اسفنديار الكاتب
٥٩- نفقة المصدور - الزيدري
٦٠- مرصاد العباد - نجم الدين الرازى
٦١- تاريخ جهانكشان - عطا ملك الجوينى
٦٢- طبقات ناصري - منهاج بن سراج
٦٣- مکتوبات - المولوى
٦٤- مجالس سبعة - المولوى
٦٥- فيه ما فيه - المولوى

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمْتَهُ ظَفَرُ
فِي طِيَّهِ أَسْفَ فِي طِيَّهِ نَعَمْ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شِدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَنَتْ
لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبَهْمُ
أَزَلْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزِمُهَا
أَنْ لَا يَرَايَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمُ
أَكَلًا رُمْتَ جَيْشًا فَأَنْتَ هَرَبًا
تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهَمُّ
عَلَيْكَ هَزَمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْزَمُوا
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا بِسَوَى ظَفَرٍ
تَصَاخَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّحْمُ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَاتَلَتِي
فِيكَ الْخَصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكْمُ
أَعِيدَ مَا ظَنَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
أَنْ يُحْسِبَ الشَّجَمَ فِيمَنْ شَجَمَهُ وَرَمَ

أبيات
للمتنبي





تحليل بنيوي تفريعي لقصيدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakn.net.com
سكتانجا

بقلم الدكتور جمال الشيوخ

مقدمة :

التحليل البنوي التفريعي الذي اقدمه اليوم يمثل مرحلة اولى من محاولة لها هدف قريب محدود وغاية بعيدة . اما الهدف القريب فهو تجريب منهجية جديدة لتحليل النصوص الشعرية . اما الغاية البعيدة فهي تحديد نظرية عامة لما يسمى الان الوظيفة الشعرية بشرط ان يرتكز الوصول الى التعميمات النظرية على واقع النصوص لا على تصورات ذهنية مسبقة . الامر الذي يقتضي التزود بمفاهيم عملية قاصية المرمى واساليب تحليلية دقيقة .

سأعين في الخاتمة المراحل التابعة لهذه الخطوة

الاولى مقتصرا في البداية على ذكر بعض المبادئ التي قادني في تحليل قصيدة المتنبي .

التحليل البنوي التفريعي يختلف عن انواع التحليل الاخرى في اعتباره القصيدة كلا متكامل الاجزاء، او مجموعة عناصر مرتبطة بعضها ببعض . فالحال يقوم اولا بعملية تفكيك بعدما يستفرد الوجدات النصية الاساسية ويقوم ثانيا بعملية تركيب في بحثه عن مستويات النص ومجموعاته . فذلك يقتضينا من ضرورة ادراك العلاقات الموضوعية التي ترتب عناصر القصيدة وتوزعها على المستويات المختلفة والمباني المتنوعة .

٢ - محور أفقي هو محور السلاسل ، الصوتية الإيقاعية منها ، والنحوية المركبة للجمل ، والعنوية المركبة للدلالات .

ان البحر يقوم بعملية توزيعية عامة ، عملية تقطيع على السطح العمودي وتركيب على السطح الأفقي . هذا ما اسميه وظيفة البحر المزدوجة التي تعين لنا مستويات التحليل حيثما تكشف عن مستويات البناء . فالسلاسل منتوجة من اسقاط الوحدات الاساسية على المحور الأفقي ، ما يدل على وجود علاقات ترتيبية بين الوحدات الاساسية وبين الوحدات والسلاسل ، وبين السلاسل بناء على كل وظيفة تحدد نوعية العلاقات التي تجعلها بين عناصر المجموعات وتحدد انماط اتحاديها بعضها ببعض .

فكما قلنا البحر نموذج نظري مسبق تتولد منه جميع التراكيب حسب ترتيب تصاعدي يوافق الحركة التركيبية العامة للكلام . فمعنا ان نحلل الان اتصال النموذج العروضي بالوحدات والمجموعات الكلامية .

١ - الوظيفة التوزيعية العمودية :

هي التي تجعل صلة بين المقاطع . فالمقطع العروضي يمثل الوحدة التركيبية الاساسية والمقطع الكلامي ينعكس اللغوي . فالاول يقوم بعملية اختيار مجبرة للثاني حتى يطابقه .

ان القصيدة من المقارب ، وهو بحر من الدائرة الخليلية الخامسة جزؤه فعولن يمتاز بتقارب اوتاده بعضها من بعض لا يصل بين كل وتصدان الا سبب واحد . هذا النوع من البناء الصوتي يفرض على الشاعر اختيار صيغ لغوية تجانسه . فكل مطابقة موجودة بين المقطع العروضي والمقطع اللغوي تدل على وجود علاقة بنيوية بينهما اي على وجود رابط عضوي بين الطراز الصوتي والطراز الكلامي المحدث له . واللوحه الثانية تبين لنا كيف تتوزع العناصر العروضية وكيف تتفرع منها العناصر اللغوية نظرياً . فهل هذا الرسم النظري يطابق بقدر ما النص المحلل ؟ هل نجد علاقة التوازن بين البنيان العروضي والبنيان اللغوي ؟ اذا نظرنا الى اللوحتين الثالثة والرابعة لاحظنا غزارة الصيغ اللغوية المختلفة التي تنفذ الطراز النظري تنفيذاً وتبرهن على حقيقة وظيفته . فنتدرج النسبة المعقودة بين عدد المقاطع العروضية وعدد المطابقات من ٢٥ الى ١٠٠ فقد ادرك الشاعر نهاية التطابق في البيتين الخامس والسادس حيث تكرر جميع الكلمات مبنى التفعيلة حسب المعادلة اللغوية : (و ب س) = ك فالكمة ، اي اصفر وحدة لغوية مقبولة تساوي الجزء العروضي ، اي اصفر وحدة عروضية مقبولة .

الكلمة الاخيرة من هذا التقديم الوجيز تخصص النص المختار . فقد اخترت مجموعة متجانسة من قصائد المتنبي نظمها في صباه . اخذت منها قصيدة قصيرة كاملة لتوضيح اساليب وتبيين المصاعب النظرية والمشاكل التطبيقية التي واجهتها في بحثي .

البنيان القالبى :

ان دراسات النحو التوليدي وضحت لنا وجود نوعين من البنى النصية بنيان ظاهر سطحي وبنيان عميق مخفي .

وسأبدأ بالاول منها الذي سميته البنيان القالبى اذ انه يتولد من قالب مفروض على الشاعر ان يسكب فيه المادة الشعرية .

تحليل بنيوي تفريعي

لقصيدة المتنبي

- ١ - قضاة تعلم اني افنى الـ
سذي اخشرت لصروف الزمان
- ٢ - ومجدي يدل بني خندف
على ان كل كريم يمان
- ٣ - انا ابن اللقاع انا ابن السقاء
انا ابن الضراب انا ابن الطعان
- ٤ - انا ابن الفياض انا ابن القواقي
انا ابن السروج انا ابن السعان
- ٥ - طويل التجاد طويل العباد
طويل القناة طويل السناني
- ٦ - حديد اللحاظ حديد الحفاظ
حديد الحسام حديد الجنان
- ٧ - يسابق سيفي منيا العباد
اليهزم كأنهما في رهان
- ٨ - يرى حده غايضات الغيوب
اذا كنت في هبوة لا اراني
- ٩ - ساجله حكما في التفوس
ولو ناب عنه لساني كفاني

القالب العام في الشعر العربي الكلاسيكي هو البحر . فنستطيع ان نحدد كما يلي : البحر مقياس نظري يحتوي على مجموعة متناهية تامة الترتيب معدودة عناصرها تمثل هذا المقياس سلسلة صوتية إيقاعية وتحققة سلسلة لغوية نحوية .

فالبنيان القالبى حاصل من تكرار عناصر متساوية متناظرة يوزعها البحر حسب محورين (اللوحة ١) * :

١ - محور عمودي اسميه محور المقاطع وهي الوحدات التركيبية الاساسية صوتية إيقاعية كانت او لغوية .

القصيدة التي اطلقها اليوم . فتحديده للتفريع يصف بالضبط نظام التوليد الدلالي الذي بنيت عليه هذه القصيدة . فأساسي ما ساء الاصل الدال المنعوي العام اعني بذلك المعنصر الاساسي الثابت الذي يتولد منه بنیان القصيدة العميق حسب محاور واشكال معينة .

ان القصيدة كلها مبنية على تصريح افتتاحي ويدل مطلعها على ان الكلمة الاساسية في البيت الاول هي الفتى فيصف الشاعر نفسه كالشباب المنتظر الكامل القوي الجزل ويواصل وصفه مشيراً الى مجده وكريمه . فالكلمات الثلاث : الفتى — مجدى — كريم تكون الشكل التركيب الاساسي الشامل على جميع المناقب التي يفخر بها الشاعر (اللوحة ٧ الرسم ١) .

على قمة المثلث كلمة الفتى . فلنعد الى اللسان لنجمع معانيها (٢) . نجدها تتوزع على محاور مختلفة (اللوحة ٧ الرسم ٢) :

محور عمودي اول يشير الى الكمال الخلقي .
محور عمودي ثاني يشير الى القوة الجسدية والشجاعة .

محور عمودي ثالث يشير الى الجزالة .
محور افقي قاطع يشير الى الشباب ويمثل المسدة الزمانية .

هذا هو نمط التوزيع المحوري لمعاني الكلمة فان الدلالات تتفرع من المعاني العامة على هذا النوال . فلننظر الى الرسم الثالث من اللوحة ٧ حيث جمعنا الدلالات التي ذكرها ابن منظور في قاموسه لما نشر كلمة مجد فنلاحظ انها تتوزع على ثلاثة محاور عمودية ومحور قاطع زمني بناء على ان الجدل لا يكون بالآباء .

اما الكلمة الاخيرة من المثلث وهي كريم فتكون مجموعة تحتية تشتمل على الشرف والسخاء والجد والكمال ولكنها لا تنعكس على المحور الزمني اذ ان الكرم في الرجل نفسه واذ لم يكن له آباء .

كل هذا يدل بكل وضوح على ان كلمة فتى تقوم بدور الدال المعنوي العام وان الدلالات تتفرع وتتوزع حسب المحاور التي رسمتها واهم ما اكتشفناه هو ان بائي القصيدة مبنية على هذا النوال (اللوحة ٨) مما قاله الشاعر في ابيات التابعة تأكيد لما قدمه في البيتين الاولين وكل الدلالات تتوزع على نفس المحاور المشار اليها . لاقامة البرهان على ذلك احترمت النص تمام الاحترام حتى في ترتيب الفاظه . فاخذت الكلمات الاساسية التي كررها المتنبي عمدا وهي ابن — طويل — حديد — سبي — وجعلتها مراكز لدوائر دلالاتها ومن الدوائر الاساسية الاربع تتولد دائرة داخلية

البحر يحتم على الشاعر ان يحترم سلسلة الحركات الجديدة المطولة منها والوجيزة لا يفرض عليه حركات معينة . فهو حر في هذا الميدان يختار من الالفاظ التي تناسب النموذج النظري وتضيف الى سلسلته سلسلة توافق مضمينة تعبر عن امكانيات اللغة الصوتية . هذا ما يرجعنا الى الصيغ التي عدناها في اللوحة الثالثة ويؤكد لنا وجود علاقات متشبكة بين التفاعيل والصيغ والتركيب النحوي ثم المعنوية وهذا عبارة عن ضرورة تحليل بنياوي كابل لا يفصل كلية القصيدة فيعزل عناصر تركيبها عن العناصر الاخرى فمن اكتفى بتحليل عروضي محض او نحوي محض او معنوي محض تجاهل ان الشعر قبل كل شيء نظم وعلينا الان ان نبحث عن جانب آخر من هذا النظم .

البنیان المعنوي العميق : المحورية

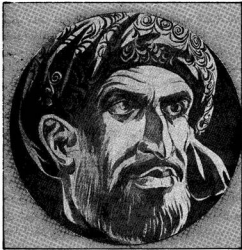
كما هو المفروض في الصناعة الشعرية الكلاسيكية ، كل بيت يتكون من جملة او عدة جمل تعبر عن معنى تام . فقد رأينا ان السلاسل الثلاث ، الصوتية والنحوية والمعنوية ، تقاس على مقياس عروضي يرتب عناصرها ويركبها ، ولهذا استعملنا التحليل القالبى لفهم حقيقة تركيب السلاسل . غير ان قبول مبدأ استقلال البيت لا يجبرنا على قبول استقلال معانيه . فالتحليل القالبى لا يسهل علينا في شيء استنباط البنیان المعنوي وكشف انماط انتاجه ونوعية اشكاله .

فدالات القصيدة تشعب وتتشعب حسب علاقات بنياوية باطنية لا يدركها التحليل القالبى الذي يعننى بالمباني الظاهرة السطحية كما لا يدركها اي نوع من التحليل الوصفي التكراري .

فاذا اردنا ان نستوعب ما هو مخفي كمين في مطاوي القصيدة من الضروري ان نقوم بعملية تفكيك ثم بعملية تركيب وان ترك في هذا الصدد فكرة المعنى وتقبل اول مفهوم الدلالة وثانيا مفهومها اوسع واشمل هو مفهوم النص كمجموعة كلية توصلنا الى حدود التعبير الشعري .

يجب علي في البدء ان افسر كلمة التفريع التي جعلتها صفة لتحليلي التفريع صورة بديعية حددها ابن ابي الاصبع كما يلي « النوع الاول ان يبدأ الشاعر بلفظة هي ابا اسم واصفا ثم يكبرها في البيت مضاناً الى اسما وصفات يتفرع من جعلتها انواع من المعاني ... فالذي يجب ان يسمى به تفريع الجمع لان كل بيت ينطوي على فروع من المعاني شتى من المدح تفرعت من اصل واحد (١) .

واستشهد ابن ابي الاصبع باربعة ابيات من



توجيه وتحور التنظيم المعنوي . فلهذا لا تظهر الا من خلال العلاقات البنوية للنص او بعبارة اخرى الا من خلال محورية النص فلا يصل الحال للقراءة الايديولوجية الا في المرحلة الاخيرة من تحليله بعد ما استتبعت الحركة التركيبية التي انتجت النص .

٣ - المشكلة الثالثة التي ساعد التحليل البنيوي على حلها هي مشكلة التجديد في الشعر . اعتقد ان الشاعر الجدد لا يقول لاشياء جديدة لكنه يكشف عن علاقات جديدة بين الاشياء . هو الذي يبرز ما كان مخفيا من تركيب الامور . فكل محورية ترتكز على علاقة ديبالكيبكية بين وعي الشاعر والكون . بين ما هو باطن في نفسه وما هو محيط به ، تعبر محوريته عن اصطدام الحركتين . وبناء على هذه الملاحظة يتضح لنا ان المقارنة بين الشعر الكلاسيكي والشعر الحديث لا تكون الا اذا اعتمدت على تحليل المحوريات .



✽ ارغب الدكتور جمال الشيخ بفتح هذا بلباني لوحات توضح بالرسم فكرة التحليل البنيوي التفرعي لم نتمكن الظروف من نشرها مع المقال كما لا يخفى ذلك على القارئ .

(١) - انظر ابن ابي الاصبع « تحرير التحريم » طبعة ١٩٦٢ م في ص ٢٧٢ .

(٢) اكتفي الان بالمعاني القابوسية للكلمة اما المعاني السياقية فنقتضي تحليلا يشتمل على جميع تصانيد المجموعة . فلا شك مثلا ان القوة لها دلالات تاريخية تركز على الاصل ثم تفرع منه وتوسع ابعاده المعنوية .

خامسة تحتوي على اسماء الاسلحة وتحيط بالانسا الملام بها . فالأنا يصيح مركز البنيان كله ، اما التوزيع المحوري للدلالات فهو ظاهر على اللوحة لا يقتضي التفسير الطويل المحور الاول هو محور الفئائل ، المحور الثاني هو محور الدفاع عن الحياة والهجوم على الاعداء ، المحور الثالث هو محور المعالي وكل هذا يعود الى الفنى المنتظر الذي لم يجد فوق نفسه من مزيد . هذه الحدود المعنوية للقصيد التي لا نستطيع ان نتجاوزها بالتأويل والا وقعنا في الحديسات والاوهام المسبقة . فمن المحتل مثلا ان فكرة الموت عند المثني تنبع من ملتقى المحور العمودي الثاني اي المحور الوجداني والمحور الزماني القاطع ، وكذلك من المحتل ان رؤيته الكونية مستنتجة من افكار البعد والمسافة وان فكرة مرور الزمان هي التي سببت وعيه الماساوي بالحياة . لكننا لا نصل الى هذه الابعاد الا بعد تحليل جميع تصانيد المجموعة المختارة . يكفيني ان اقول اليوم انني حللتها فوجدت فيها نفس البنيان المعنوي المرتكز على نفس العلاقات التفرعية . فتمكنت من التقاط دلالات اضافية وتكميلية تدفق وتوضح ما وجدته من معان في هذه القصيدة حتى ادركت حقيقة شخصية المثني كما عبر عنها في شعره .

وكل ما يتعلق بهذا التعبير من صور بديعية واوتاد بانية وصيغ نحوية واشكال قابوسية يؤكد وجود محورية خاصة ضمن مجموعة التصانيد المحللة . فستدور خاتمتنا حول فكرة المحورية .

الخاتمة

ان مؤائد منهجية ما تقاس على امكانياتها التطبيقية : فتقبل مفهوم محورية البنيان المعنوي تساعد على حل مشاكل نظرية مختلفة اذكر منها الآتية :

١ - اذا قبلنا ان الشعر نظم وان نظامه يكرر نظام المعاني المحوري فمن اللازم علينا الا نستشهد بابيات مشردة وقصائد منفصلة . ان التحليل البنيوي له حاجة بنس كامل لجميع الاشعار الموجودة بين ايدينا لشاعر ما . هذا شرط مطلق لفهوم خصوصيته الشعرية . فالتحليل يكون كلياً او يكون غير مصيب .

٢ - الشكل الثاني يطرح علينا مسألة ايدولوجية الكتابة الشعرية . رايي هو ان الايدولوجية ليست بمحتوى او مبنى ولكنها مجموعة من عوامل علائقية تؤثر في تركيب المعاني وترتيبها . انها تقوم بمعالجة